

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ عن المدد الواحد

الاعتمادات
يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للفكر والعلم والفن

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسؤول
أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع المبدولى رقم ٣٤
عابدين - القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٣٠٣ « القاهرة في يوم الاثنين ٤ ربيع أول سنة ١٣٥٨ - الموافق ٢٤ إبريل سنة ١٩٣٩ » السنة السابعة

مغزى رسالة الرئيس روزفلت

اقتلوا الجوع تقتلوا الحرب

علجت الرسالة في بضع عشرة مقالة آلام الجوع وآثام الفقر وما بنجم عنهما من مآسى الحياة ؛ وكان في ظننا يومئذ أن الناس متى هذبهم المعرفة وصقلتهم المدنية يصبحون أعلم بحكمة الله ، وأنهم لسياسة الدين ، وأجدر أن يحكموا العقل والعدل فيما شجر بينهم على قسمة الدنيا وغلة الأرض ؛ ولكننا تركنا الموضوع قانطين من رحمة القلوب ، لأننا وجدنا غاية الأمر فيه لا تبعث عن البكاء والاستبكاء ، مادام الحكم لأيدى الأقوياء ، والتشريع لألسنة الأغنياء ، والتلب والسبق للثاب المضوض والجناح المخلق . وقتلنا ونحن نسمح عن القلم سواد الخطوط : لا يزال في قدر الله أن يكابد بنو آدم عقابيل الهيمنة الأولى ، فيوطأ الوانى ، ويُسرق العاني ، ويؤكل الضعيف ، ويكون هنا الطمع والكرازة والآثرة ، وهناك الحسد والحزازة والثورة ، ثم لا يفصل بين الواجد والثاقد غير الحرب . فالحرب لا تنفك مشتملة بين الفرد والفرد ، وبين الأسرة والأسرة ، وبين الأمة والأمة ، بالقول أو بالفعل ، وفي السر أو في الجهر ، حتى يتدارك الله عياده فيهي نفوسهم لنفص هذه الخصومة ، بغير هذه الحكومة

صفحة	المقالات
٧٩٩	اقتلوا الجوع تقتلوا الحرب : أحمد حسن الزيات
٨٠١	رقم ١ : الأستاذ عباس محمود العقاد
٨٠٢	لمبة التخاذل في الحياة : الأستاذ عبد الرحمن شكرى
٨٠٤	ملكات فكر في عارِب : الأستاذ عبد النعم خلاف
٨٠٧	بوريسينز : الأستاذ دري حنينة
٨١٠	إفانيس بالشرق منبذ عادل : الدكتور محمد قرقر البهى
٨١١	من برجنا الصامى : الأستاذ توفيق الحكيم
٨١٢	من أدب الغرب : الأستاذ فليكن فارس
٨١٣	دراسات في الأدب : الدكتور عبد الوهاب منام
٨١٥	الدعوات للشجاعة : للشاعرة أيلاه ويلر والكوكس
٨١٦	يوم وقت الوافدة : ترجمة الأمانة الفاضلة والرحمة : الأستاذ على الخططاوى
٨١٨	المدرسة الابتدائية وتعليم اللغة الأجنبية : الأستاذ عبد الحليم فهمى مطر
٨١٩	مدرسة الهندسة التطبيقية : الدكتور محمد الحنيف
٨٢٣	أحمد حراي : الأستاذ محمد إسحاق النقاشي
٨٢٥	تصل الأدب : الدكتور زكي مبارك
٨٢٧	الترام الجديد (قصيدة) : الدكتور محمد محمود غالى
٨٢٩	الأشعة الكونية : الأستاذ نصيف الدببى
٨٣٢	غريزة الخير والشر : الكاتب الألمانى توماس مات
٨٣٦	دكتاورية خطر : عن (الأنتيج كروليكن)
٨٣٧	مدارس الاستعمار : عن (لافرانسيزى أوترير)
٨٣٨	تاريخ الآداب العربية لبروكلن : (ب . ف) : الأستاذ عبد الرحمن شكرى
٨٣٩	حول مقال للبعث لذي لاخبره : (أبو حجاج)
٨٤٠	مفروغ جديد لتنظيم مجمع قواد الأول لغة العربية - ذكرى البير لاقبال - أبو تمام ، الأستاذ عبد الرحمن شكرى
٨٤١	كتاب الخلا : الأستاذ محمود مصطفى
٨٤٤	مدير الفرقة القومية وسكرتيره : ابن عساكر

إلى السرقة ، وتدفعه القوة إلى القتل . فهم يخرجون اليهود من ديارهم ليأخذوا المال ، ويحتلون الأمم بجيوشهم ليمسكوا الأرض ، ويلقون الدول القوية في بحران من القلق والفرع والذهول ، ليضعوا أيديهم الجارفة على أرزاق الدول الضعيفة

رأى خليفة ولسون وهو في دنياه الجديدة السعيدة أن الجوع الذي ولدته الحرب الكبرى في قصر فرساي قد اشتد أسره ، وصلب عضله ، وغش طوله ، وضخم بدنه ، حتى انشق إلى تفتينين فظيعين لكل منهما مليون رأس ، ومليون يد ، وفي كل رأس ناب يقطر السم الزعاف ، وفي كل يد غلب ترسل الموت الورمي . فبعث إليهما رسالة من بقايا النبوة الأولى ، فيها الدعوة إلى الحق بالقول اللين كدعوة موسى التي لم تُصَبْ أذنًا في مصر ، وبالنطق المؤيد بالقوة كدعوة محمد التي لم تخطى أذنًا في العالم

يطلب الرئيس روزفلت من الجوع المتجسد التثمر أن يحبس لعابه المتحلب ، ويكفكف سعاره المضطرب ، ويقبض لسانه اللاهث ، ويتخذ هيئة الإنسان ليلتقي بخصومه في مؤتمر عام يجمع القرب والشرق على البادئ التي شرعها الله فكفروا بها ، والخطط التي نهجها المصلحون فخادوا عنها ؛ ثم يضعون لهذه الدنيا المتدبرة المتناحرة سياسة جديدة تجعل أرض الله مضطرباً لكل كادح ، وخير الأرض مشاعاً لكل مستغل . ويومئذ يكون الفصل بين عالم عاش فيه الحيوان بفرائه الوحشية ، يقوى فتنتشر غالبة بين شعرة التفوش ، ويضعف فتنتطوي تحت حريره القفوف ؛ وبين عالم يعيش فيه الإنسان بطبائمه الدنية ، يعدل بين جنسه وغير جنسه ، ومحبة الغيرة ما يحب لنفسه ، ويطمس في ذهنه حدود البيت والأمة ، ومعلم الوطن والأمة ، ليصبح الناس كلهم أسرته ، والدنيا بأسرها وطنه .

ويومئذ تستطيع الإنسانية أن تبجح بحزمة العقل والعلم وتقول لقاقلها الضاربة في مجاهل الأبد وهي لا تملك مشاعرها من القلق والفرق : لقد زال الطمع فزالت العداوة ، ومات الجوع فانت الحرب .

محمد حسين البريات

والخصومة بين الناس أولاً وأخيراً هي المسألة ؛ والنكبة الازلية على النظام وأخلق هي الفقر ؛ وكل ثورة في تاريخ الأمم ، أو جريمة في حياة الأفراد ، إنما تمت بسبب قريب أو بعيد إلى الجوع . حتى الشهوة : شهوة الفرام أو الانتقام لا تقع في تاريخ الجناية إلا في المحل الثاني بعد الجوع ، لأنها لا تكون إلا عرضاً من أعراض الشئ . من أجل ذلك جاء دين الله يخفف عن الفقير بالإحسان والعدل ، ويدفع عن الضعيف بالمودة والرحمة ؛ ولكن عظماء النفوس كان أقوى من أن يرد الثواب للغييب والمقاب المؤجل ، فنبت على أمر الله ، وعلت نفسها بالنجاة من باب التوبة المفتوح ، ومن طريق المفرة الواسع . ثم حاولت فلسفة الناس أن تجد سلام المجتمع في أنظمة متناقضة يدفع بعضها في صدر بعض ؛ فوقع العالم من جراء النزاع بين الفردية والاشتراكية ، والصراع بين الله كاتورية والديمقراطية ، في حرب عنيفة رعناء لا تأصرها أصرة ولا ندرتها شفقة ، حتى أكلت من أمة الأسبان وحدها مليوناً وروماً من شبابها الآمل البائل ؛ ثم أخذت تمهد في هذا الميدان الضيق المحدود لتستمر في ميدان لا حد لعرصه ، ولا نهاية لطوله : هو العالم !

أينما يكن الفنى يكن السلام ، ما في ذلك ريب ولا جدل . ففي أمريكا وإنجلترا ، وفي فرنسا وسويسرا ، تجد الناس في ظلال الأمن مقبلين على الإنتاج الممّور والاستهلاك المرفق ، لا تكاد ترى بينهم حيناً تحسد ولا قلباً يحقد ولا يداً تتجرح

وفي ألمانيا وإيطاليا أصيب الناس بسُمار من الجوع زاده طمع الطاغيتين الهابك واستكلاًباً فانقلب إلى نوع من عبث نبرون أو انتقام شمشون أو مقاومة اليائس الذي يضرب الضربة الحقاء ليربح الكل أو يخسر الكل !

فلو أن الله أتاح لأبناء برلين ورومة من سعة الدنيا ونفاق التجارة ووفرة المال ما أتاح لأبناء لندن وباريس ؛ ولو أن الله لم يتل أبناء رومة وبرلين بمن طحنهم بالعمل ، وعصرهم بالضرائب ، وقهرهم بالجرمان ، واتخذ من أجسادهم وأرواحهم وأقواتهم مدافع تقذف بالنار ، وطوار ترى بالسم ، لما رأيتهم يكفرون بالإنسانية ، ويتكفرون للمدينة . ويضربون فعل القوى المحتاج : تضطره الحاجة

ما أبعد خيال الإنسان !

سمة من النعم في بعض الأحيان أن يعي الإنسان ببلادة الخيال . وإلا فأين هي النفس التي تتخيل ما وراء ذلك الرقم أو ما وراء ذلك المليون والآلاف المائتين من الآس والفواجع والآلام والأحزان والأهوال والأنفال ثم تقوى على مس تلك الصدمة إلا كما تقوى على مس التيار الصاعق من الكهرباء ؟ لكنها تقمة من النعم أن تبلغ بلادة الخيال ذلك المبلغ الذي لا يرى من وراء الملايين المقتولة إلا رقفاً من الحساب تقمة تجر إلى شتى النعم ، لأن الناس لو تخيلوا بمض ما ينبغي أن يتخيلوه من أهوال الحروب وأنتال الفواجع لبطلت منذ عهد طويل

قالهم لا ذلك الحس الذي يصعق كما تصعق الكهرباء ، ولا هذه البلادة الصماء التي تلحق الآدى بالهيممة المعجاء اللهم ذلك الحس الذي يبكي لمصرع مليون يتخيلهم مصروعين كما يبكي لمصرع فرد واحد يراه بعينه ويعلم ما في مصابه من شقاء لذويه ومحبيه

فهل نعلم ما للخيال من شأن في تمثيل المصائب والثورة عليها والتمرد على مقترفيها فلا نضن عليه بالتنذية ولا نستكثر عليه ما نسميه لهو البطالة وإزجاء الفراغ ؟

وكأنما « المريح » مخلوق له طالع من طوابع السمود ، وجد لا يصيبه قلب الجدود

ففي كل عصر له رزق مسوق إليه على حسب ما يكون في ذلك العصر من علم أو صناعة أو تدبير

قيل إن الناس قد لطفت خلاقتهم في العصر الحديث حتى لا يطبق أحدهم أن يبق البطون ويتر الأوصال ويشهد اختلاج الأرواح الزهقة في الأجساد الممزقة كما كانوا من قبل يصنعون قبل ألوف السنين

قيل هذا ولعله صحيح أو قريب من الصحيح ، ثم همنا أن نرجو بعض الرجاء ، وهم المريح أن يقنط بعض القنوط ، فأقبل العلم الحديث برزق جديد لتلك المخلوق المجدود : إله الحرب الذي

رقم ! ...

للأستاذ عباس محمود العقاد

مليون ومائتا ألف !

هذا هو الرقم في الحساب ، وهو عدد الذين قتلوا في الحرب الأسبانية الأهلية من رجال ونساء وأطفال ، ومن مقاتلين وموادعين . بل كان عدد القتلى من الجنود أقل من عدد القتلى الذين لم يحاربوا ولم يحملوا السلاح ؛ لأن هؤلاء قد بلغوا ثلاثة أرباع المليون ! رقم ! ... وماذا في الرقم من دلالة ؟ كل ما هنالك أن ألوفاً كثيرة أصبحت اليوم موتى وكانوا بالأمس أحياء

ألا يعرف الإنسان هذا من قديم الزمان ؟ ألا يعرف أن ألوف الألوف وملايين الملايين كانوا في عداد الأحياء فأصبحوا في عداد الأموات ؟

فإذا في هذا الرقم الجديد ؟ وأي شيء فيه يستوقف نظر القارئ أو يبرقه لحظة عن إتمام بقية السطور ؟

لكن كاتباً من الكتاب يعمد إلى واحد من هذه الرموز فيخلق حوله مأساة ، أو يسطر المأساة التي خلقتها الحوادث عياناً كما يقع ما يتخيل الخيال

يرينا إياه إنساناً له آمال ، وأباً له أطفال ، وقريناً له قرينة ، ومحبة له محبة ، وعدواً له ضمنية

يرينا أطفاله عمراً جياغاً متشردين في المراء وقد كان موضعهم من الحياة فوق مهاد وبين أحضان

ويرينا الفتاة اللعوب التي كانت نظرة من عينيها أو لمحة من بين أهدابها أملاً تتعلق به حياة الخاطبين ، فإذا هي جيفة يعرض عنها الناظر ، أو يتنكها الطريق

ويرينا على الجملة قلب إنسان واحد يتمزق بين هذه القلوب ، فإذا بصدر القارئ يتخفق ، وبينه تدمع ، وبأسه تقيم فيه الخواطر ، وبالدنيا تضيق في وجهه ، وبالرقم المهمل شيئاً مرعباً تقشعر له الأبدان وتجفل منه الأبدان

أنذره أبو العلاء بسوء الصبر حين قال :

ولنار المريح من حدثان الله هـر مطف وإن عت في اقتاد
فما أدركه التذير ؟

لأن الحرب الحديثة تحول بين القاتل وصرعاه فلا يرى ما هو
صانع من فتك وتمزيق وتهديم

فإذا ركب من الهواء وألقى بالنار في الفضاء ، فلا عليه مد
ذلك أن يلبث في مكانه هنيئة واحدة ليشهد الخراب والشقاء ،
ويسمع الصياح والبكاء ، ويتدم على ما أساء ، إن ظن أنه أساء
أما الذي يرى الفجيعة بعينه ويسمع الصيحة بأذنيه فليست
الرؤية بمأمنة له أن يصنع بأعدائه ما صنع به أعداؤه ، بل لعلها
حافزة له إلى الشر ومثيرة له إلى القصاص ، ومضيفة إلى رذق
المريح الذي خيفت عليه المسغبة في العصر الحديث : عصر الشعور
باللطيف والإنسانية المهذبة ، والرفق بالحيوان قبل الإنسان !

ولكل سم تريقا !

العلوم الحديثة قد حالت بين القاتل والفريسة ، ولكنها لم تحل
بينه وبين أشباحها وأطيافها
فإذا احتجبت عنه جرائر صنعه فهناك الصور المتحركة تعيدها
إلى عينه وإلى كل عين ناظرة كأنها ضمير النادم أو لسان التبكيت
والتنزيير .

فهل في العلوم تريقا لسم العلوم ؟ عسى أن ينفع ذلك التريقا
إن صح أنه تريقا

فليس أبشع من صورة الحرب المكسوبة إلا صورة الحرب
المفقودة ، كما قال ولنتون ونحن تعلم من هو ولنتون .. هو كاسب
المعركة التي هبأت أن بفرح بالنصر أحد إن لم يكن فيها سرور
لقائدها للتصور ، لأنه كان نصرأ على نابليون سيد المنصورين
والهزومين

فإذا كان قصارى النصر أن يهون البشاعة فأخلق بالناظرين
الذين لا ينتصرون فيها ولا يهزمون أن يلحسوا كل ما فيها من
بشاعة مرذولة بغير تهوين ، وأن يقاوموا بشعور المقت والنفور
ما أبطله الحجاب بين القاتل وصرعاه في حروب هذا الزمان

ولكل تريقا آفة !

نعم لكل تريقا آفة تفسد ما فيه من شفاء ، إن لم تعالجه يد
تحسن العلاج

فمن أين لنا أن الصور المروضة على الناظرين تعودهم أن
ينظروها ولا تعودهم أن يقدروها وينضجوا على آفتها ؟

من أين لنا أننا نشجذ الضراوة ولا نشجذ الرحمة بذلك التمثيل
والتنقيب ؟

الأمركة موقوف على طريقة التناول وطريقة التناق وطريقة
المويد ، وذلك الذي يقف بالتريقا التاجع بين الآفة والشفاء

تحدثت الأدبية الرحالة « روزيتا فوربس » إلى طاغية الروس
ستالين فوصفت له ما شهدت من صرعى المجاعة والتشريد وحاولت
أن تلمس ضميره من قريب أو من بعيد

فالتفت إليها سائلاً : كم قتيلاً مات في الحرب المظلمى ؟

وأسرع الترجمان فقال : سبعة ملايين !

فعاد ستالين يقول : سبعة ملايين ذهبوا لغير غاية معلومة .
أما نحن فنبنى حضارة جديدة ونقيم الإنسانية بأسرها على أساس
جديد ، فإذا يضير أن يموت في سبيل ذلك من يموت بالمجاعة
والتشريد ؟

لو كان ستالين يتخيل كل واحد من أولئك الهالكين بالمرى
والجوع فيأخذهم مأخذ الفنان الراوية لما أجاب ذلك الجواب ،
ولكنه يأخذهم رقماً في الحساب ، وليس للرقم نعيم ولا عذاب .
ولن تبطل الحرب ما دامت مصاير الأمم بأيدي الحاسيين من أمثال
ستالين عباس محمد العقاد

تخدير

للأمراض التناسلية تأثير واضح على الصحة العامة وعلى الحالة
النفسية لدى الأفراد وإهمالها يدعو لضاعفات كثيرة صعبة العلاج .

الدكتور حسنى أحمد بشارع إبراهيم باشا رقم ٦٧ بمصر

يالج هذه الأمراض يتيج مضمون تليفون ٥٠٤١٤

لعبة التخادع في الحياة

للأستاذ عبد الرحمن شكرى

كثيراً ما يخطئ المخادع المحتال إذا حسب أن الناس قد انخدعوا بمكره ، وكلما كان نصيب المخادع من الذكاء أقل كان اعتقاده في قدرته على خدع الناس أعظم فلا يتخذ في وسائل خداعه من الأساليب ما يحتاج به نقطة الناس إلى خداعه

أما المخادع الذكي فإنه يظن إلى أن الناس كثيراً ما يتظاهرون بالانخداع ويدعونه إما لكي يعرفوا غاية المخادع ومأربه ، وإما لأن لهم لذة في أن يخدعوا المخادع وأن يضحكوا منه في سرهم ، وإما لأن لهم مأرباً لا ينالونه منه إلا بإظهار الانخداع له . ومن أجل ذلك ترى المخادع الذكي يحاول أن يستفيد من ادعائهم الانخداع قديماً ما كان يستفيد لو أنهم انخدعوا حقيقة . والقدرة على الاستفادة من ادعاء الناس الانخداع هي سر النجاح في الحياة ، وليست بمستطاعة لكل إنسان . والحياة في كل عمل أو مظهر أو رأي أو مطلب ومكسب وفي كل حاجة من حاجتها يوجد بجانب ما بها من الصدق شيء من الخداع والافتراء وادعاء الانخداع ، وهذه هي أقاليم الحياة الثلاثة أو ثالوثها المقدس

وقد تدرك الحيرة الشاب الذي يزاول الخداع في الحياة في أول عهده بالنقطة لما يتطلبه النجاح من الخداع ، فإنه قد يبدأ في خداع إنسان فإذا بذلك الإنسان يحاول أن يخدعه بأن يدعي أنه انخدع به حقيقة . وهذا يكون كالنشال الذي يقابل إنساناً يتوسم فيه السذاجة وهو لا يدري أنه نشال مثله فيسلم عليه بيد ويمد اليد الأخرى بخفة إلى ثياب ذلك الإنسان يبحث بها عن حافظة نقوده ، فإذا به يشعر أن يد ذلك الإنسان الأخرى تبحث عن حافظة نقوده هو ، فتدرك الحيرة ويكاد لا يعرف أيهما النشال

وهذا يذكرني بما جاء في كتاب الكامل للبرد عن أحد السحرة بالخلافة ليزيد بن معاوية ، فقد أخطب الناس في مدعاه وأسرخوا

إسرافاً جعل يزيد ، وقد كان ذكياً ، يعرف أنهم غير منخدعين بصفتها المدح التي رصنوه بها وهي ليست من صفاته ، وأدرك أن لهم مأرباً في ادعاء الانخداع بخلفه وصفات نفسه ، فالتفت إلى أبيه معاوية وقال : يا أباي هل نخدع الناس أم هم الذين يخدعوننا ؟ فقال له معاوية : يا بني ، إنك إذا أردت أن تخدع إنساناً فتخدع لك حتى تنال منه ما تريد فقد خدعته . أي أن ادعاء الناس الانخداع وإن كان باطلاً فهو وانخداعهم سيان ما دام المرء يتال منهم ما يريد . وهذه حكمة من معاوية تدل على أنه كان بصيراً بالنفس الإنسانية ومسالكها في الحياة .

وهي حقيقة تُحس في كل مجلس من مجالس الناس ، وفي كل بيئة . فهي ليست بالأمر الصعب إدراكه . بل لولا ادعاء كل معاشر أنه انخدع بمعاشره في أمور الحياة ما طابت الحياة . ومن أجل ذلك لا يفت الناس أحداً قدر مقتهم الرجل الذي يريد أن يرفع عطاء الرياء عن الحياة ، ويختلقون له أسباباً يسوغون بها مقتهم . وكأن لسان حالهم يقول له : دعنا نخادعك وخادعنا أنت أيضاً كما نخادعك ، وأدع انك انخدعت بنا ، ودعنا ندعي أننا انخدعنا بك . فإن من الإنصاف ، أو من الذوق ، أو من الرحمة أن يدعي كل عشير أنه انخدع بمشير ما دامت النفوس لا تستطيع الحياة إلا على هذه الأخلاق ، ولا تستطيع أن تغيرها . وكأنما يقول لسان حالهم أيضاً : إن تبادل ادعاء الانخداع مثله مثل من يعطي هدية ، ويأخذ هدية في قدر قيمتها . ومطالب الحياة لا تنال إلا على هذا النمط . أما الذي يريد من الناس أن ينخدعوا له وينضب إذا انضح له أنهم لم ينخدعوا ، بل يدعون الانخداع ، ويمد ادعاءهم الانخداع له عملة زائفة لا يقبلها ، ويطلب منهم العملة غير الزائفة ، أي انخداعهم الحقيقي ؛ ثم هو لا يعطيهم لانخداعاً ولا ادعاء لانخداع ، كقوله مثل من تقدم له هدية فيمنع إذا لم يعط أعظم منها ، وهو لا يعطي مثلاً .

وينبغي للإنسان إذا ادعى الانخداع لمشير أو صديق أو رئيس أو صديق أو عميل أن يلازم الحذر من أن ينقلب ادعاؤه الانخداع انخداعاً حقيقياً ؛ فيكون كمن يرى لصاً في منزله فيدعي النوم حتى

صلوات فكر في محاريب الطبيعة للأستاذ عبد المنعم خلاف

يا أرض الرسنية !

عليك السلام من عيني اللتين تدوران فيك دورات زائنة
زئبقية مروعة وتلقطان الصور من حياتك ومواتك وآفاقك
وذراتك ...
ومن قلبي الذي قدست أسرارته وهدس أسرارك وخلقه
وخلدك ...

ومن فكري الذي صقلته وأرهفته وجعلته يتصل بأصول
الحياة ويرتبط بوثيق الأسباب ...
لقد توسعت نفسي من رحبك ونعددت بتعدد مرئيك ،
ورقرق خواطري نهرك الوديع اللعوب ، في ابتسام الفجر وبكاء
الغروب ، وأحسست سلامة النبات وهدوءه وصبره وصمته وغوه
واشراقه يدب في جسدي ...
لقد اختلطت فيك الرؤى بالأحلام ، والصحو بالذهول والنام ،
فتوسع على ورأيت في دنياي وفي نفسي مخايل وعجائب ومدخرات
ومكنونات ...

لقد خللت في خيالي صور الأعواد الجافة والخضراء والبري
والوهاد والزهر والمطر حتى لأوشك أن أعد كل أولئك واحداً
واحداً من ترديد النظر وانطباع الصور ...

وهل أنسى كئوس النور والظلام التي أدرتها على عيني
مخضبات بأصباغ الشفقين ، شمشمات بالندى والطل ، مطيبات
بنفح الزهر وأنفاس السحر ؟

لقد شربت عيناك فيك من النور والظلام فسكرت سكرأ
أبدياً أفرغ في كل خلية من خلاياي نشوة وفتونا
لقد دخلتك كارهاً فراق بئداد ... فكنت كالذين يقاؤون
إلى الجنة بالسلاسل !

ثم انطلقت في رحابك انطلاقاً وياحك وأطيارك ، أحمل قلبي

يحد من اللص غفلة ليتمكن منه ، فإذا بادعاه النوم قد صار نوماً ،
فينط في النوم حتى يأخذ اللص كل ما يريد من البيت ويتركه ،
وساحبه قد ادعى النوم حتى نام .

وهذا أيضاً شبيه بمن يريد أن يحتمل على إنسان فيقدم له
قطعة من الذهب ويدعي أنه وجد كنزاً كي يخدع ذلك الإنسان ،
ويسلبه ماله ، فيدعي ذلك الإنسان السذاجة وأنه أخذ ، وأخذ
القطعة كي يسأل عن قيمتها ثم لا يعود .

وهو أيضاً شبيه بصاحب الورق المقامر على الورق المقلوب من ورق
اللعب ، يدعي الخسارة ويعطى اللاعب جنياً كي يستدرجه ويسببه
ماله فيدعي اللاعب أنه ساذج ، ويظهر رغبته في استئناف اللعب ،
والفარ ، ويستأذن في قضاء حاجة ضرورية من حاجات الجسم ثم
يذهب بالجنيه ولا يعود .

وهذه الأعمال لها نظائر وأشباه بالقياس في أعمال الناس
الخليلة الكبيرة الشروعة المحترمة . فالخذر عند ادعاء الانخداع
ضرورة . أما أن يفتر المرء بأنه لا يستطيع أحد أن يخدعه فإذا
كان يراد به التملق لمن يتظاهر مع ذلك بالانخداع لهم فهو دهاء ،
ووسيلة كسب بالسكر . أما إذا أريد به مضايقة الناس وتحريك
عوامل خوفهم وبغضهم فهو سذاجة أو بلاهة ، ولا شيء يدعو
إلى القتل في الحياة كاعتقاد الناس في إنسان أنه لا يخدع ،
ولا يدعي الانخداع ؛ وهذا الاعتقاد يؤدي إلى بغض الناس من
يستقدونه فيه حتى وإن كان اعتقادهم باطلاً لا أساس له ، وهذا
التظاهر بالانخداع هو ما جعله أبو تمام من أسباب السيادة وسماء
التمناي في قوله :

ليس النبي سيِّد في قومه

لكن سيِّد قومه التمنائي

وتبعه البحرى فقال :

وقد يتنابى المرء في عظم ماله

ومن تحت برديته الصغيرة أو عمرو

عبد الرمي شكرى

النهار وأنهار الليل ، في جرات الظهيرة ولحظات المسمة ،
ولو طارت في الريح ... ولو وقع على سقف الدنيا !
ولأننا ندين على اسمه : الصلاة جامعة أيتها الأحياء ...
إلى الإحساس بالحياة ورب الحياة ... قوى مصطفة في أمالكك
المحدودة الموزونة ...

فيسجد كل كائن في مكانه ويسجد قلبي معه ...
وسأعود إلى أحضان الطبيعة أغني في أذنك كطفل ينفي
في أذن أمه ويدفعه قلبه العاشق الراهب إلى التمسح فيها
والاحتماء بها ...
وسأحمل قلبي إلى كل مكان فيها كما تحمل الطير قلوبها
إلى كل شجرة ...

وسأسجل خواطري عنها في كل ساعة تتعرض لي فيها بفتنة
من فتونها ، وأرصد ما وهي بقطة أو ناعمة ، خفيرة محتشمة
أو عاهرة متبرجة ، ضاحكة أو باكية ، حيلة مكدودة تمانى آلام
الحمل والطلق والوضع أو فارغة خفيفة ...

لقد احتكرتني لنفسها ولم تدع في قلبي مكاناً لحب غيرها
إلا أن يكون سرّدها إليها وجمالها من جمالها

فيا ابن الإنسان ! هلم معي إليها . لقد كنت تتخذ الحجارة
وكثيراً من الأشياء الثافهة آلهة من شدة شعورك بها فتسجد لها .
أفلا تصلي معها الآن لربها الذي اهتديت إليه ؟

هي لا تزال شاعرة بربها كما كانت وكما تكون . وذهب
شعرك أنت بها وبربها . وصرت تسجد لنفسك . فمن يعبك
معك ؟ لا شيء ... إن الحجارة تأتي أن تعبك كما عبتك أنت
في ضللك القديم !

١ - قيل الربيع

الطبيعة تلد من كل جسمها ... جاء ابتداء دورة زمنية ...
الأجنة تتحرك للانفصال من العالم النابت ... الأنواع من نباتها
وحيواتها تزدحم لتسير في الموكب ... يستعرضها صاحب الوقت
القائم على الزمان .

أنا لا أشارك في الموكب لأنني عقيم لم أقدم قرباناً ما للحياة
بالقاء بعض الأحطاب إلى شملتها . ولذلك جعلتني من الواقفين
على هامش طريقها يهتفون لها بالقصائد اللغزية .

إلى كل مكان كما تحمل الطير قلوبها على الأغصان ، أنف على كل
أنيب حياة ونبض لأخذ قلبي منه قوة وطاقة يستميس بهما عما
يبدله ويسرف في بذله

فاني حين رأيت عيني عاجزة أن ترى « سر الوجود » جعلت
أرى بنفسى في مواضع يده . وكأنه عند ما بدت منى لهفتي الدائمة
إليه أوسع لي من عطفه فأخذني إلى قطعة فائتة من الطبيعة
المكتوفة التي لا حجاب بينها وبين حواسي الداخلية والخارجية ،
لأرى يده دائماً من وراء ستر شفاف فقادني إلى الرستمية

وتد عشت مختنق الحواس في المدن ، لا أرى إلا حجارة
ميتة موضوعة بهندسة الإنسان ، ولا أرى من الطبيعة إلا قطعة
من السماء في سميت شارع أو من نافذة دار . وهيئات كان
تقفلي إليها ...

وكنيت لا أتذكر الطبيعة إلا برؤية شجرات في الشوارع
تكاد تنكر وجودها في هذه الأماكن الصناعية ، وتكاد عيني
تحسبها صنعة إنسانية كالآلات في وجهات الحوانيت . وكنيت
أزور الطبيعة المكتوفة التي في خارج أرياض المدن كما يزور
السائح الأمريكي متحفاً للآثار في الشرق ...

وحقق استحالتي الطبيعة البكر المكتوفة كتأخف للآثار
التي كان يستعملها أجدادنا وصارت لا تقاطعنا عنها غريبة علينا .
وصرنا لا نرى مشاهدنا إلا من خلال عدسة التصوير أو من ريشة
فنان أو ألقاظ قصيدة ...

ثم قصر الناس صلاتهم على الأنصاب والهيكل والأماكن
المظلمة الضيقة التي لا يرون فيها إلا أجسادهم ، وتركوا الحارث
التي بناها رب الحياة بيده هو لعبادته بالفكر والقلب ...

تركوا المعبد المفروش بالأعشاب والرمال ، المسقوف بالمصاييح
الأهرام ، القائم على جدران من سامقات الجبال وأعمدة
من بواسق النخيل وقارعات السرو ، المغمول بشعاع الشمس
والقمر ، وكأنهم بنوا معابدهم لتحصى أجسادهم من فيضه وفيض
طبيعته ، وتركوا قلوبهم تحتقن فيها بالبخور والطور والآصوات
القردية التقليدية

أما أنا ... فزوب الحياة لأعبدنه في الطبيعة تحت الموطائل
والصواعق ، في حرارة المواجه وبرودة الأسفار ، في وضوح

جديدة ثم اسع فكرك عن الدوران في الأرقام والحروف والمفومات القديمة ... وألق كل قديم من قبلك وتجدد ... وافتح فؤادك الخائض الذي لا يتتلى ، فإن كل هذا الجمال والحياة له ...

أنظر إلى الربى والوهاد والتلاع والسهول والأغوار ، تجد الزينة والأعلام في كل مكان ... ما تركت السحب مكاناً بدون أن تفرشه بالسندس والأخوان ، وما تركت السهات مكاناً بدون أن تمر عليه منبهة ما فيه إلى وجوب الطاعة لحركة الحياة بالتنايل والحفيف والتصفيق ... حتى شجرات الموسيقى والشوك أوردت وأزهرت !

ضع وجهك وجسمك بين الأعشاب والأزهار ... واستقبل الأنداء والأشعة ، واهدب بأجفانك كالترجس ... ودر بعينيك مع الشمس « كعباًوها » ، ودع النحل والنراش تقبل فاك وعينيك ... وارسل نفسك ندياً خانكاً بسيطاً بدون تعقيد ليحمله النسيم مع العطور ... ثم لا تفكر ! حتى لا تحترق أوراق الورد ، وتختنق أنفاس النسيم .

وانظر إلى المطفلات من البهائم ، وإلى أطفالها بحنان ، وهي ترمي سميدة تخفم نبتة الربيع ثم تخور وتجتر حلة ...

فإذا جاء الليل فاخرج إلى الحدائق المعلقة في السماء ، وانظر فيها حالاً ساهماً تحت ضوء القمر الباهت ، ودر بعينيك في نفسك وفي أغوار الأزل والأبد . فملك أن ترى هناك الربيع الدائم ...

نعم . فليس قلبك قائماً بهذه اللحظات الغانية من ربيع الأرض ... إن قلبك ليس ورقة من ورقات الأشجار تخرج ناظرة ساهمة بلهاء ، ثم تفارق الكون مكروهة إلى غير رجعة . بل هو عقدة ثمرة خالدة في الربيع الخالد الذي لا يحرقه صيف ولا يحوله خريف إلى هشيم تذروه الرياح وتلوى به الصبا والدبور إلى الدثور .

ولئن عز عليك أن تفنى بين يديك وأمام عينيك أرواح الأزهار الأرضية ، وتساقط أجسادها جثثاً بالية ناصلة الألوان ملوثة العطر ... فانظر إلى حدائق السماء ذات الزهور الخالدة التي تصل إليك ألوانها وعطورها من بعد . وتمزج بهذا البقاء عن ذاك الفناء . وكن على يقين بأن قلبك مخلوق دائم لهذا الربيع الدائم الذي تراه فوق في الحدائق المعلقة ...

عبد المنعم مهنوف

« بندگان — الرسنية »

لعلها غاضية علي ، لأنى عاق لها بالعمل ، وإن كنت باراً بها في الشمر . أما أبناؤها البررة فقصادهم : شجرة أو نمرة أو ورقة أو زهرة أو فرخ بيضة ، أو كتلة لحم تصرخ في أذنهم وتتكلم ! يقدمون ذلك لها في كل عرس من أعراسها كبرهان ولا وطاعة وشعر حقيق ...

قد يخاف الفيلسوف من موت الثمرات أو مرضها أو فسادها ... ولكن الطبيعة تود الثمرات ولو كانت مطبوبة . تود حياة الأمل والألم لا حياة العقل الجامد . تود أن تسمع عويل الشكل وصوت النمل ، كما تود أن تسمع صوت البشير ونحيب الميلاد .

تريد دائماً أمماً تصرخ في أذنهم إما من الطلق والوضع ، وإما من القعد والشكل . تريد جنيناً محمولاً في ظلمات البطن ، ورضيماً ملفوفاً في لفائف القماط ، أو محمولاً في بطن الشمس ملفوفاً بلفائف الكفن ...

قانونها هذا : أرحام تدفع ، وأرض تبلع ! لأنها لا تدور على فراغ ، ولا تسمح ببقاء دائم .

٢ - الربيع

أنظر بعينيك في كل مكان في السماء والأرض ، واحذر أن يشردا منك ولا يرتدا إليك ...

أدرهما على كل طفل من أطفال الطبيعة ... واحذر الخنازلات الناعسات من عيون الأزهار .

العشب والزهر كأطفال خرجوا في صباح عيد ... والصبح ممشوق القوام ، واضح الجبين ، والليل فاتن الملامح ...

إخضع لنملك وسر حائياً على جسم أمك ، وتمسح فيها حتى يجددك من الحياة الجديدة .

لاعب إخوتك الصغار الذين تفتحت عنهم الأكمام ، وقذفهم الأرحام ، ونسجتهم ظلمات الأرض ، ولونهم أضواء السماء ، وخذ لشفتيك قبلات من المواليد الجديدة .

إفتح حواسك جميعاً ليدخل شباب الدنيا إلى نفسك ، واخترن في قلبك قوت سنة من الحياة والجمال .

إملاً عينيك بالأضواء والأصباغ ، وأذنيك بالأغريد والموسيقى السائلة الذائبة في الأجواء والأنهار .

ضعف إحساسك بالحياة وتيقظ ، واخلق لنفسك أعصاباً

أهموم الأدب

يوريبيدز

نشأته وكتاباته

الأستاذ دريني خشنبة

—

في غار جميل غير موحش ، مشرف على بحر الأرخبيل ، فوق
تلمعة من تلاع جزيرة سلايس ، كان يأوى ألمع رجال الأدب ،
وأعظم أعلام المسرح : يوريبيدز بن منسارخيدز ... يقرأ ،
ويكتب ... ويتأمل .

وُلد في ذُلِّيَّا^(١) ، في واد يمين بالورد ، وتطله أفنان الدوح
وتنقى فيه البلباب ... ثم اختلفوا في العام الذي وُلد فيه فقالوا :
إنه عام ٤٨٠ ق . م ... أي عام سلايس ، وأنه توفي سنة ٤٠٦
أي في العام نفسه الذي توفي فيه سوفوكليس .

ويعتبر تقويم المؤرخ اليوناني (فيلوخورس) المسمى (التقويم
الأتيني) ، والذي وضعه في القرن الثالث قبل ميلاد المسيح ،
عمدة المؤرخين الذين ترجوا ليوريبيدز ، ومن أشهرهم المؤرخ
اللاتيني سويداس^(٢)

وتقويم فيلوخورس في اليونانية ، يشبه تقويم القلقشندي
المسمى (صبح الأعشى) في العربية ، وذلك من حيث عنايته
بإيراد المعاهدات السياسية والكتب التي كانت يتبادلها الملوك
اليونانيون ... ثم هو يشبه تقويم التويري المسمى (مهاية الأرب)
وتقويم ابن فضل الله المسمى (مسالك الأبصار) ، وذلك
من حيث عنايته بوصف أحوال اليونانيين من مواسم ، وأعياد ،
وعادات ومعتقدات ، ومن حيث عنايته بتاريخ رجالهم من ساسة
وقادة وفلاسفة وأدباء .

وقد ذكر فيلوخورس أن يوريبيدز قد ولد عام سلايس ،
أي سنة ٤٨٠ ... على أن الرخامة التذكارية التي اكتشفت
في جزيرة باروس في القرن السابع عشر الميلادي ، والتي أقيمت

(١) Philya وقد رجع الأستاذ ج . كرامر (المجلد الثاني ص ٣٩٦)
أنها Phillea وذكر أنها جنوب شرقي إيكاريا في طريق سينوم — وهي
ضاحية من ضواحي أثينا

(٢) القرن العاشر للبلادي

تمة تخليداً لذكري يوريبيدز سنة ٣٦٤ ق . م تذكر أنه إنما ولد
سنة ٤٨٤ ... وقد فضل الأستاذ جلبرت موراي^(١) — وعليه
جل اعتمادنا في هذا البحث — الأخذ بهذا التاريخ ، لأنه اعتبر
الرخامة دليلاً مادياً لاسبيل إلى دحضه ولا مُسوّغاً لإنكاره .

ولم يذكر المؤرخ اليوناني (ساتيروس) (أواخر القرن
الثالث ق . م) شيئاً في كتابه (حياة يوريبيدز) عن هذا التاريخ .
أما الكتاب فهو معادلات جميلة بينه وبين سيدة لم يذكر لنا
من هي ، وهو مع ذلك مؤلف جليل فيه عرض وفيه تضمينات ،
وأفانيس ونقد ، وفيه أخبار ساعدت التأخرين على معرفة الكثير
مما تبهر أوضاع من درامات يوريبيدز .

أما أبوه فقد كان رجلاً ذا مال من رجال الطبقة الوسطى
من أهل فلبيا ، وكان رئيساً لِسَدَنَة هيكل أبوللو

وكانت أمه (كلتيو) من أسرة نبيلة عريقة ذات محند ،
ولا عبرة لما ذكره عنها أرسطوفان من أنها كانت تبيع الفجل
والخس والخضر في شوارع أثينا ، فقد كان أرسطوفان هجاء مقذعاً ،
وسنمض لما كان بينه وبين يوريبيدز من عداوة وبغضاء ... ثم هي
كانت أمّاً وفيه غلصة لابنها ، حبة عليه ، وكان لها أكبر
الأثر في تنشئته . وستري من روائع هذه الأمومة آثاراً طيبة
في كثير من دراماته

وكان يوريبيدز سيّ الحظ في حياته الزوجية . ولم يذكر
التاريخ لماذا كان كذلك ... فقد كانت زوجته الأولى (ميليتيه)
من عنصر كريم وذلت خلق طيب ، بدليل أن أرسطوفان نفسه
لم يجد ما يقدح به فيها ، وهو العدو اللدود الساخر الذي كان
ينسقط ليوريبيدز كل منقصة

وقد تزوج يوريبيدز مرة ثانية فلم يكن أكثر توفيقاً ...
وربما كان هو نفسه أصل الداء ... فقد كان أديباً عظيماً وشاعراً
عبقرياً ؛ وكان فيه انقباض عن الناس وبنض شديد للوضاء
والصخب ، وكان يقضي أكثر وقته في غاره المقدس المشرف
على البحر يقرأ أو يكتب أو يفكر ويتأمل ... وهذه حال من
الزوج لا تطيقها الزوجة ولا تصبر عليها ... والأدب الذي أكثره
فكر وفلسفة يدل على ما في صاحبه من صرامة وشموس ... لهذا
كان الشعب الطويل بينه وبين كل من زوجته ، وهو شعب جميل

(١) في كتابه الجليل (يوريبيدز وعصره) طبعة موم يونفرستي

أفاد الأدب وأفاد المسرح، لأنه بدا في أكثر ما ألف يوريبيدز... ثم هو شنب خلق من يوريبيدز عدواً للمرأة شديد النقمة عليها، كما خلق له من الأثينيات أعداء أشد عليه نقمة وأكثر لداً أما أيناؤه الثلاثة^(١) فقد كان أحدهم تاجراً، وكان الثاني ممثلاً؛ أما ثالثهم وكان يسمى باسم أبيه، فقد كان شاعراً يحترف التأليف للمسرح، وقد أخرج ثلاث درامات من تأليف أبيه بعد موته نالت إحداها جائزة

ولعل أكثر ما نعرف من نشأة يوريبيدز أنه كان يساعد أباه في سدانة الهيكل صغيراً، وأنه كان رياضياً ماهراً شاباً، وأنه عمل في الجيش فترة لا هي بالقصيرة ولا هي بالطويلة... وقد تكون حقبة قصيرة بعد سنتي الإجازة يقال إنه عمل أثناءها مجدداً في إحدى جندولات الأسطول، ثم التحق بإحدى الوظائف الفنية فترة قصيرة بعد ذلك

أما أصدقاؤه فكان أحبهم إليه أبو زوجته، ولذا كان الصق به من كل شخص آخر إلا من خادمه أو ناموسه سفيسون الذي لم يكن يرح منزله إلا لماماً

ومع شدة غرام سقراط العظيم بيوريبيدز فلم يؤثر أن شيئاً من وشائج الصداقة انعقد بينهما، مع أن الفيلسوف الفذ لم يكن يذهب إلى المسرح قط إلا ليشهد درامات يوزبيدز، فيروى أنه كان يتجشم في سبيل ذلك ما ليس يحتمله إلا الأشداء الأقوياء، فكان يمشي الأميال والأميال لكي يصل إلى المسرح ويستمتع بما تفيض به قريحة نحر الشعراء الدراميين كما كان يسميه. هذا ولم يقصد أفلاطون في معاوراته الشائقة حديثاً ما بين الرجلين، على شدة إعجاب كل منهما بالآخر واعتباره إياه أعظم ذهن يمشي في عصره

وعلى شدة كراهية يوريبيدز للاختلاط بالناس فقد كان له أصدقاء قليلون معجبون به من رجال الفن والفلسفة والأدب، وإليه يعود الفضل في نبوغ الموسيقار الخالد تيموتيوس الذي أوشك مرة أن يتحجر لإخفاقه في توقيع إحدى مقطوعاته لولا أن نشر عليه يوريبيدز ظله، وأخذ يشجعه ويثبت فيه روح الأمل، حتى نبغ نبوغه العظيم.

(١) أورد موراي أسماءهم في كتابه عن الأدب اليوناني من ٢٥١ طبعة أبلتون

ومن أصدقائه زعيم السفطانيين بروتاجوراس (أبديرا ٤٨٠-٤١٠ ق. م) الذي كان يتجول في الأقاليم اليونانية يحاضر الناس ويعلمهم دروسه في السياسة والاجتماع، ويحارب أوثانهم ويسفه معتقداتهم حتى إذا انتهى إلى (فليا) وعرف يوريبيدز، وخطبه بيانه وسحرته دراماته بما تفيض به من ثورة ونقد لزمه وقرأ في بيته كتابه (في الآلهة) الذي ينكر فيه ذوات أرباب الأوبل «لأنني لا أستطيع أن أثبت وجودهم أو أن أنفيه للمعائن الجمة التي تحول دون المعرفة الصحيحة، والتي من أهمها غموض الموضوع وقصر عمر الإنسان!»

وقد ثار الناس ببروتاجوراس وأحرقوا كتابه جهرة في أوسع ميادين أثينا، ورموه بالإلحاد، وكادوا يفتكون به لولا أن فر في سفينة إلى صقلية غرقت به في الطريق. وعزا الناس غرقها إلى غضب الآلهة وحقها عليه... ويبدو أنه كان متأثراً بسوقوكليس حين جمل محور فلسفته الإنسان مقياس كل شيء.

أما الفيلسوف الكبير أناجازاجوراس فقد كان أستاذ يوريبيدز وصديقه في وقت معاً، وأناجازاجوراس هو أول من حمل الفلسفة من شطآن إيونيا في غرب آسيا الصغرى إلى أتيكا أرقى أقاليم اليونان. وهو أول من ثار على الفلسفة المادية البحتة ولفت الناس إلى القوة العليا التي تدبر كل شيء وتسهر على كل شيء... ثم هو الذي أدرك الماديين بتفريقه بين المادة المجردة التي زعموا أنها كل شيء، وبين العقلية المجردة التي زعم هو أنها تسيطر على كل شيء. فوضع بذلك الحدود بين الجسم والعقل وبين الطبيعة والإنسان^(١)

وقد كان أناجازاجوراس صديقاً لبركليس العظيم ومستشاراً له، وكان في أثينا حزب يناوى بركليس، فاستغلت السياسة اللزيمة مذهب الرجل الفيلسوف فرمته بالإلحاد وأهمته بالتجديف على الآلهة، وكادوا أن يبطشوا به بعد أن لفقوا له التهم وساقوه إلى المحاكمة أمام هيئة قضائية من رعاهم... لكن بركليس لم يتخل عنه، بل دبر له الحرب من أثينا، فارتحل إلى موطنه في آسيا الصغرى حيث وضع رسالته في فلسفته التي انتفع بها سقراط

بهذين الرجلين، بروتاجوراس وأناجازاجوراس، نأثر

(١) اكتفينا من فلسفته بما له علاقة بالأدب وتذكر أنه أول من أثبت أن القمر لا يضيء بنفسه بل بانعكاس أشعة الشمس عليه، وأنه أول من أثبت أن المادة لا تنفصل ولا تزد ولا تنقص، وأنه أول من عرف سبب الحسوف والكسوف، وقد كان أثينياً لاسراله في الفصل بين المادة والعقل

الناس قائله ، ويحفظها يوربيدز حين يكره ، ويتذكرها حين يلقى
الغيلوب أناجراجوراس ويتأثر بفلسفته فيعرف لماذا غلبت أثينا
فارس ، وكيف عصفت المعرفة بالجهل ، والنظام بالتربر ، والعمل
بالمسادة ...

لقد كان محور فلسفة پروتاجوراس كنهه الخالدة : « الإنسان
مقياس كل شيء » ، كما كان محور فلسفة أناجراجوراس أن المادة
ليست كل شيء في الوجود ، بل إن فوق المادة قوة أرفع منها
وأسمى لأنها مسطرة عليها تديرها وتوجهها ... تلك القوة هي
النقل في الإنسان والقوة المدبرة في الوجود ... إذن فليج
يوربيدز كل هذا ، وليطبقه على ماضيه النعم بالعبر ، وليهزأ هو
أيضاً بالآلهة بعد أن كان يحمل الحجر المقدسة والشعلة المقدسة
في مهرجان أبوللو . ولا يكتفى بالسخرية بالآلهة . بل يشتط فيحطم
أوثانها ويفض عباده ، وليخسر الجوائز السنية التي يسيل
من أجلها لعاب الأدباء ، ولينقل من هذه الجوائز أرباباً فقط
في حياته العاصرة التي جدت الأدب ، وثبتت دعائم المسرح ...
وليضحك حين ينال سوفوكليس عشرين جائزة أولى وثلاثين من
الثواني لأن سوفوكليس لا يجرح كبرياء الجماهير ويتفرق بألتهم
ولأنه لا يبنى إلا بفنه ، في حين بنى يوربيدز بالغاية والثل الأعلى .
لقد كان يحب الفن ويشغف به مثل سوفوكليس . وكاد يكون
فناناً مثله لولا أن ساق إليه القدر هذين الصديقين . يروى أنه كان
قد شدا شيئاً من النقش في الصخر ، ويروى أنه كان يمشي بمشاهد
مأسى فرينيخوس ، ولم يكن قد شب عن طوقه بعد ؛ ويروى أنه
كان يقف ، إذ هو غلام مسبوهاً أمام روعة الناظر التي سورها
بولجنوتوس فوق جدران الأكروبول ؛ ويروى أنه شهد درامة
الفرس لإسخيلوس ولم يعد الثانية عشرة . ويذكر أن أنه أعجب
بدرامة (سبعة ضد طيبة) ، وتأثر بها كثيراً ولم يعد السابعة
عشرة . وهو ولا شك قد شهد كل مأسى زميليه بطلي الدرام
العظيمين .

هذا هو شباب يوربيدز وهذه هي نشأته ، وهؤلاء هم بعض
أسانده وأصدقائه ، وتلك هي العوامل التي كوَّنته فجعلت منه أديباً
وفناناً وشاعراً وفيلسوفاً ومبشراً بالأدب الروماني ، ثم الأدب
الواقعي .

دعني مضيق

يوربيدز ... ولم يكن تأثره بهما هيناً يسيراً ، بل كان أثرهما فيه
كبيراً بالغاً : فقد عرفه الأول ما في أسطورة الآلهة من سفة
وتحريف ، وعرفه الثاني أن ليست المادة في هذه الدنيا كل شيء ...
زيف له الأول أسطورة الآلهة فذهب إلى غار الجليل الهادي
المشرف على البحر من ربوة في جزيرة سلاميس يفكر ويتأمل
ويتنسم ... يتنسم لأنه يتذكر حاله في شرخ شبابه إذ يكلفه أبوه
سادن أبوللو بحمل الكأس الإلهية في الرقصة المقدسة ، رئيساً
لفريق حاملي الكؤوس من سادة الشباب الأثينيين ... ثم يتنسم
أيضاً لأنه يتذكر حاله حيناً كان يحمل الشعلة المقدسة في موكب
أبوللو عند رأس زوستر ، فيظل يتهادى كالظبي من ديلوس إلى
أثينا ، مشتركاً في زهو وخيلاء في حماة البشر وخرافة الآلهة

وزيف له الثاني تلك المسادة المجردة التي يكف عليها الناس
ويقن فيها الفلاسفة أحلامهم ، ثم يصوره القوة العليا المدبرة ،
والنقل المجرد الجبار ، فالتفت إلى ماركب في صميم الإنسان من
قوى خارقة تستطيع أن تصنع كل شيء وتستطيع أن تغلب على
كل شيء ، فيذكر هذه الأيام العبوس القمطرير التي اضطرت فيها
شيوخ الأثينيين ومجائزهم وأطفالهم — وهو منهم — إلى الهجرة
من أثينا إلى جزيرة سلاميس وغير سلاميس ، لأن إجزرسييس
عاهل فارس وطاغية البربر قد أقبل بخيله ورجله ، وملأ البر والبحر
بمساكره ، وراح يهلك الحرث والنسل ، متقدماً نحو أثينا ...

وها هو ذا يحرق الدور والمابد ويحرب كل شيء ... وها هي ذى
السن النيران تلتهم الأكروبوليس الناهق ، ويوربيدز الطفل
يشهد النظر الروح الموحش فيمن كان يشهده من الأطفال
والشيوخ والمجائز ... ويبكي كما كان يبكي هؤلاء لما يصنع الطاغية
بوطنهم الجليل الضعيف ، وما يهدم الخالية الخاوية ... وآلتهم ...
نعم آلتهم ... تلك الأوثان التي لم تكن عنهم ولا عن أنفسهم
شيئاً ... ثم يتصايح الناس من كل فج ، ويتسامعون فرحين
مستبشرين ، فيعلمون أن أسطولهم الضعيف البائس قد مرق
أساطيل إجزرسييس ، وأن أجنادهم الجائمة النهوكة قد فتكت
بأجناد جبار الفرس ، وأن أثينا وحدها ... أثينا الديمقراطية
الحررة العالمة الأدبية المتحدة قد بطشت بالجسارة العتاة الطفافة نخلت
هيلاس من شرورهم ... ويقبل تيمستوكليس قائد اليونان المحرب
المنتصر فيقول للناس : « تالله ما نحن صنمنا كل هذا ! » فيحفظ

مناسبة ذكرى جمال الدين الأفغانى

إنما ينهض بالشرق مستبد عادل

للدكتور محمد قرقر البهى

—

لكى نتعرف هذا المبدأ أو هذه الحكمة التى قد ينجل إلينا
أما طابع لزعة لا تتلاءم وأساليب الحكم فى الدنية الحديثة،
ومع ما يسى إليه الفرد من حرية، يجب أن نبحت الدوافع التى
حملت حكم الشرق وباعت نهضته السياسية فى القرن التاسع عشر
على أن يتأدى بهذا المبدأ بعد اعتقاد جازم به، ثم نبحت كذلك
مدى علاقة الحكم الفردى بالشورى التى هى أساس الحكم
الديمقراطى ومدى علاقته كذلك بالحرية التى يسى إليها الإنسان
جمال الدين لم يعتقد هذا المبدأ بناء على شغفه بالبحث النظرى،
ولم تله عليه رغبة علمية مجردة عن مراعاة الواقع، وإنما هى التجارب
وأحوال الشرق فى ذلك الوقت التى قادت تفكيره وأدحت إليه
بهذا المبدأ العملى

جمال الدين رأى تفرق الأمم الشرقية ليس سببها عن بعض
غضب، وإنما الأمة الواحدة موزعة إلى شيع وأحزاب، رأى المصالح
الشخصية هى التى تمل على القاعين بالأمر فى ذلك الوقت قواعد
السياسة فى الحكم وتصريف أمور الشعب. رأى أن الأمة لم تعرف
بعد ما يسمى « بالصالح العام » أو كما يقول عنه الفلاسفة « مبدأ
حيوية الدولة واعتبارها الكائن الحى الأعلى الذى يندمج فيه كل
الأفراد ». رأى تدخل الأجانب فى سياسة الشرق الإسلامى كله
وإذلالهم شعوبه على يد أفراد من بنينا لقاء تلبية بعض رغبات
شخصية أو ضمان سعادة مؤقتة لهؤلاء. رأى تفكك أوامر
القرابة وتحكم الظلم فى الطبقات الفقيرة.

كل هذه العوامل أو هذه المشاهدات لم تترك فى نفس
جمال الدين أثرًا من الشك فى وجوب معالجة أحوال الأمم الشرقية
والنهوض بها. ولكن على أى أساس؟ بالتربية؟ نادى بذلك منذ
فارق بلاده فى رحلاته إلى الهند، وتركيا، ومصر، وبالأخص هنا

فى القاهرة منذ أن عاد من مقر الخلافة العثمانية فى ٢٢ مارس
سنة ١٨٧١. فقد مكث يساعداً فى الأزهر مرة، وفى تلاميذه
الأخصاء مرة أخرى، ويحملهم على الكتابة فى الصحف ونشر
الدعوة مدة ثمانى سنوات (١٨٧١ - ١٨٧٩) ولكن بعد ما
تبين له أن عوامل الانفكاك داخل الشعوب الشرقية تزايدت،
والمصلحة الخاصة للأفراد يتفاقم أمرها فى الأداة الحكومية صمم
على الدعوة^(١) إلى حكومة يديرها فرد عادل يمت إلى الأمة
بنسب قوى، بنسب الدم والدين حتى يجمع شتاتها، ويوجد
كلتها، ويوجه أحزابها المختلفة إلى غاية واحدة (الصالح العام)
وجهر بها فى باريس من على منبر « العروة الوثقى » فى سنة ١٨٨٤
وأيد حكومة هذا الفرد العادل فى كل تدبير تتخذة للوصول لهذا
الغرض حتى استمال الصف والشدة ولكن بعد التبليغ والإرشاد
جمال الدين لم يشجع استمرار حكم الفرد العادل، وإنما جعل
ذلك لأجل معين، وهو الوقت الذى تنضج فيه الأمة وتعتقد بمبدأ
« الصالح العام ».

وربما يبدو فى عصرنا الحاضر - وإن رأينا أن هذه الدوافع
التي حملت جمال الدين على النداء بهذا المبدأ ما زالت باقية - أن
هذا الذى ذهب إليه فيلسوف الشرق من سيطرة حكومة الفرد
العادل ودحا من الزمن لا يتفق ومبادئ الديمقراطية التى سمع
إليها الشعوب منذ القدم ووصلت إليها بدم الثورة الفرنسية
وأصبحت أساس الحكومة الراقية، أساس الحكومة العادلة
ولكن ما هى تلك المبادئ؟ حكومة برلمانية وضمان حرية
الفرد. هاتان الظاهرتان هما عنوان الديمقراطية ولا يتحقق وجودها
فى ظل حكومة الفرد العادل. هكذا يزعم من يدعى أن جمال الدين
الأفغانى لم يقدر حقوق الإنسان الطبيعية تقديرًا دقيقًا يوم نادى
بهذا المبدأ

ولكن أحمًا أن الحكومة البرلمانية تمثل الديمقراطية؟
وأن حرية الفرد مكفولة فقط فى ظل النظام البرلماني؟ - لنتبين
ذلك! إن أساس النظام البرلماني هو المبدأ الحزبي، وعلى الدعاية
الحزبية وما تتضمنه من الوعود للطبقة الشعبية يكون نجاح الحزب

(١) الجزء الثانى من تاريخ وشيد رضا صفحى ٢٩٨، ٢٩٠

من حقوق طبيعية في هذا
الوجود على الأقل كغيرهم من
الطبقات الأخرى

كذلك يجب علينا أن
نمر : هل حرية الفرد مكفولة
في ظل النظام البرلماني حسب
دون حكومة المرد العادل حتى
يكون الحكم على ما رآه
جمال الدين واعتقده من مبدأ بأنه
يتفق أو لا يتفق مع ما تصور
إليه الشعوب من حكومة
راقية عادلة . لهذا يجب
أن نحدد أولاً : ما هي الحرية ؟
أهي الفوضى والتمساحية الحرمات
والخروج عن قوانين الجماعة
والعرف والنيل من كرامة
الآخرين وشرف الذين لا حول
لهم ولا قوة ؟ أم هي التمتع
بالحقوق القطرية في ظل العرف
والقانون ، في ظل صراعات
الحرمات وتقدير كرامات
الآخرين ؟ لا أظن أن أي عاقل
يشجع على أن يكون المعنى
الأول مفهوماً « للحرية »
كما لا أظن أن هذا الذي
ذكرنا على أنه مدلول
« الحرية » يفنى في ظل حكومة
الفرد العادل

إن صلاحية أي أسلوب من
أساليب الحكم نسبية ، تتوقف
على أحوال الأمة وعلى درجة
نطورها الاجتماعي والخلق .

من رجب شمس الدين

أذاع المتحف المصري حديثاً في أنحاء العالم من خلال بوقين
أحدهما من الفضة ، والآخر من النحاس ، هما من مخلفات
توت عنخ آمون . وقد كانت هذه الإذاعة أول صوت يخرج
منهما منذ ثلاثة آلاف عام . قرأت هذا الخبر في الصحف كما قرأه
الناس . وجاء الليل فتخيلت هذين البوقين قد أعيدا إلى مكانهما
بالتحف ، وقد سكنت الأصوات ، ونامت الكائنات ، فإذا
هما ينهضان مستويين كأنهما ثعبانان ، وجعلا يتحدثان :
البوق الفضي — عجبا ! ما هذه اللثة التي خرجت
من في اليوم ؟

البوق النحاسي — إنها لثة غير مفهومة لملها لثة بعض
السيد أو الأسرى الذين تأتي بهم إلى أرضنا من آن لأن
البوق الفضي — نعم . إنها ليست لثة توت عنخ آمون !
لكن كيف سمح الحراس للسيد والأسرى أن يحملونا
ويدنسوا أفواهنا برطاناتهم !

البوق النحاسي — هذا ما يشير دهشتي
البوق الفضي — يا للعار ! في الفضي يخرج منه مثل
هذه الرطانة ! هذا لم يحدث لي قط قبل الآن !

البوق النحاسي — وأنا لم يقع لي مثل هذا قبل اليوم قط !
البوق الفضي — وبعد . أئذ عن هذه الكارثة ؟ !
البوق النحاسي — لا . لا ينبغي أن ندعن

البوق الفضي — وماذا نستطيع أن نفعل ؟
البوق النحاسي — نستطيع أن نصيح وأن نرفع أصواتنا
في أرجاء المكان ساخطين متضرعين ، طالبين سيادة حرمتنا
وكرامتنا . فلا يفتح فينا بعد الآن نافخ بغير لثة توت عنخ
آمون . فنأجلها صنعنا ووجدنا . فلتخرس أفواهنا إلى أبد
الآبدين ، إذا نطقت بغير لثة توت عنخ آمون !

البوق الفضي — وإذا أجبرنا على التلطف بغيرها ؟
البوق النحاسي — حق اللعنة على من يجبرنا على ذلك !
وذهب من أمام عيني شبح البوقين . وثبت إلى نفسي
وأنا أقول : « أي لعنة أخرى كلعنة المومياء ، مازال أمرها
خافياً على العلماء ! »

توقيع الخليفة

ودرجة تخيله داخل البرلمان .
ثم صاحب الأغلبية لأنه مظنة
العدالة طبقاً لكثرة الأصوات
التي أحدها وهو الذي يتولى
رياسة القوة التنفيذية . هل لنا
أن نتأكد الآن أن صاحب
الأغلبية ينبغي تصريف أمور
الدولة على أساس مشورة كل
أتاع حزبه واحترام رأى كل
منهم في تقرير مصير الأمور ؟
وهل نضمن أن كل نائب من
نواب حزب الأغلبية يصدر في
مشورته هذه عن رعاية المصلحة
العامة دون تدخل العاطفة
الحزبية أو ما يؤمله من قضاء
مصلحته الخاصة على أساس طاعته
لقيادة الحزب طاعة عمياء ؟ وإذا
افترطنا ذلك فهل نتأكد أيضاً
أن السعاية الحزبية التي أتت
بالأغلبية قد أتت كذلك بصلاح
عادل ، وهو زعيمها ، يسير في
حكومته طبقاً لأموس العدل
ولو التمس ولا يراعي العممية
الحزبية أو ما يسمى « بالمحسوبية » ؟
وعلى جواب هذا السؤال
تتوقف المقارنة بين حكومة
الفرد العادل وبين الحكومة
البرلمانية في نسبتها قرباً وبعداً
من « الديمقراطية » التي تقوم
على رعاية المصالح العامة ممن
يحبسون بإحسان الشعب
ويعترفون بما للطبقة الشعبية

من أدب الغرب

الأستاذ فليكس فارس



الشاعر الإيطالي ليونلو ميري ، من أشهر حملة الأقلام في هذا العصر . وقد أوقفه كبار النقاد في أوروبا والعالم الجديد إلى حب جبرائيل دانويزيو في تاريخ آداب القرن العشرين

إن ليونلو ميري يكتب ويظم باللغتين الإيطالية والفرنسية ، وله مؤلفات وترجمات عديدة في التاريخ والعلم والأدب ؛ وهو يصدر في باريس منذ تسع سنوات مجلته «داتشي» باللغة الفرنسية ، وهي مستشرة بين الطبقات المثقفة ويكتب فيها عدد من أشهر رجال العلم والأدب

وقد أصدر ليونلو أخيراً ديواناً من الشعر النور باللغة الفرنسية بعنوان « صدر عن الأرخييل » كان له دوى في عالم التجديد الأدبي ، وترجمت منه قصائد إلى لغات عديدة . وقد رأى أصدقاء الشاعر أن قصيدة « نذر » من الديوان قد اختارها عدد وفير من المترجمين فاستكملوا ترجمتها إلى ست وعشرين لغة منها الصينية واليابانية والأرمنية والتركية . وقد طلب ليونلو أن تنقل هذه القصيدة إلى اللغة العربية ، فترلنا عند إرادة اللجنة التي تولت نشر هذا الديوان لقصيدة واحدة وقد أرسلته إلينا قراءياً أن تقدم لقراء الرسالة ترجمتنا آملين ألا تكون قصيراً في هذا المضمار الذي تسابقت فيه لغات الدنيا في معرض البيان . ولعلنا أثبتنا أن

فكما أن الحكم البرلماني ليس المثل الأعلى على الإطلاق كذلك الحكم الفردي ليس عنوان الظلم دائماً وإهدار الحريات وقد كان جمال الدين « حكيم » إذ ربط أسلوب الحكم بأحوال الأمة الخاصة بها وعلق تطوره أو تغييره بتغير تلك الأحوال فالتصيب للحكم البرلماني بدون قيد ولا شرط ، ورمي حكم الفرد بالخور بدون قيد ولا شرط ، غلو في الخيال وإيمان غير محدود بالنظر المجرد عن حقيقة الواقع ما دامت العدالة ليست رهينة أحد النظامين على الإطلاق

محمد قرقه المبري

دكتور في الفلسفة وعلم النفس من جامعات ألمانيا

أم اللغات هي المجلية عما فيها من مرونة وجزالة وبلاغة تقنع المسافر نوردها بروعة تعرف روعة أهلها

نذر

ما تحذيتني في ولن تنجلي إلا كبح السراب ؛ لذلك أتون إلى أن أقبعك تحتال عدراء ، أيتها الزنجية ، أسوة بالآدميين من أبناء إيطاليا الذين كانوا يُدعون من نساء أحلامهم رسوماً يباحيها التمسكون

إن أمنيته هي أن أطبع على رافدة هيكل في « المارتينيك » صورة عيسيك التوخمين لثمان الماسة الربداء لأقف أمامهما متوسلاً بنير لغة الكلام ، وقد أشجاني الاضطراب ، أن تقر عيناى لحطة عليهما . فأجبل ناظري على عدائرك الحمد الفاحم المعطف كالجدول إلى ما وراء أذنيك وأرسم منشي أفك الخافقين كأنهما جناحا طائر صغير ، وكأنهما يفتحان برعشة التبهوة لاستشاق عطور جزيرتك المسكرة هابة من منابت الكاكاو والروم والغابلا لأبذل كل ما في الوله من عناية في اختيار النبر لأمدّه أطلالاً فأداعب إهابك حين أرسمه غصناً ناعماً كأن عليه زغب الثمرة الندية فتبدن فتانة القوام بأسطة ذراعيك بمصمبيها الصامرين

وعند ما أستنفد ما على لوحة الألوان فلا أجد ما أرسم به لن طفولتك ، وهي كأنها تأود القصب الندي في جزيرتك ؛ ويمتنع على رسم ما في صفاء فطرتك وعطفتك وذكاك من غوامض الفتنة ، لن يسمي وقد خائني الفن إلا أن أعتمر على الرائدة آخر ما احتبس في قلبي اليائس من قطرات شوقه وإلهامه

وإذا ما أنعمت هذه الصورة المتدورة أسارع إلى رفعها على هيكل من هذه الهياكل الصغيرة الشرفة على فابلات القصب المزهرة وعلى مراوح الموزالوسيمة ؛ عندئذ أجد مكافأتي في تعبدى لندرائي الزنجية ، فأسجد أمامها صامتاً خاشعاً والنفس بعد أظلاله على الأشجار الباسقة التي لا اسم لها كأن النفس ليل تان ينتشر على ظلمات القاب في بلاد الهجير حين تهتاج الصراصر مرسله أزيها في الليل فتجاوبها الحياحِبُ بأشبه لا عداة لها كأنها قطرات ندى تتلصق في ليلة مقمرة

دراسات في الأدب

للدكتور عبد الوهاب عزام

— — — — —

(تابع)

(ج) ومن المؤثرات في الأدب الحربية :

وإنما يترعرع الأدب في ظلال الحرية ، فإذا سمع البنى أمة أو طائفة أن تُبين عن آرائها وعواطفها وتعرب عن آلامها وآمالها ، لا يزدهر فيها الأدب

وإذا اشتد الحجر على أمة فانبرى جماعة من أبنائها يجاهدون في حريتها وبجالاتهم جابرتها لم يكن لهم بد أن يتخذوا الأدب القوى لبث الدعوة وإيقاظ النفوس وتنويرها من المذلة وحفزها إلى الإقدام ومجادلة الخصم بالحجة البالغة والبرهان الدامغ ، فينشأ لهم أدب حى قوى . ولا يزالون في جهادهم حتى يبدل لهم قسع الحرية الأمة كلها ، وتنشط النفوس للإبانة عن سرائرها والإعراب عما في ضمائرهما . وأدب المجاهدين في كل عصر من

وهذه قصيدة أخرى بعنوان « مولد » للشاعر الكبير جيو فاني باسكوالى استوقفتنى ما فيها من عاطفة بياضة وروعة فآثرت نقلها إلى العربية أيضاً

مولد

تلاوتون ما ما تملأت منذ ولدتنى يا أماء ، منذ آلتك أولى شهقاتى الضعيفة بأكثر من أوجاعك الشديدة العائرة وغدقتى من ثديك المتفجرين حناناً وأنت صبور تساورك المخاوف والأشجان ، حتى إذا تكامل الحى من لحك ودى من دمك فاستقر قلبك بأكله وى قلبي ، أجا اليوم الذى تواريت فيه منذ عشرين عاماً

وهأنذا أحاول عبثاً أن أجسم عينيك وسبائك لأشاهدك بحىالى . لقد أذبل الزمان ناصب تذكارى فلم أعد أعرفك يا أماء ! أما أنت فلا تزالين حيث يستقر الأموات فى مرابع الصقيع تستوقفين أحلامك لتداعب أناملك غداً طفاك الصغير

(الاسكندرية) فلكسى فارس

أروع أنواع الأدب لأنه أدب النفس الإنسانية وهى تدفع عن كيانها ، وتجادل عن حياتها

فالحرية العامة والجهاد لها من أجدى الأمور على الأدب وإذا نظرنا إلى الأدب فى فرنسا قبل الثورة وأثناءها وبعدها ، وإلى الأدب فى تركيا قبل سنة والأدب فيها حين الجهاد للحرية كشعر نائى كمال وأمثلة ، ثم الأدب فى الثلاثين سنة الأخيرة ؛ وإذا نظرنا أيضاً إلى الأدب فى مصر قبل عشرين سنة وإلى الأدب فيها اليوم عرفنا فرق ما بين الحرية والعبودية ، وما يجدى الجهاد للحرية على آداب الأمم .

وكم أنتج جدال الأحزاب السياسية من خطب ومقالات لها فى الأدب أثر لا ينكر

والحرية الفكرية أوسع من الحرية السياسية فربما تنال الأمة حريتها السياسية ولكن يسيطر عليها أو على فرقة منها مذهب أو عادة قديمة فيمنعها بعض حريتها فى التفكير ، وانظر إلى المعتزلة والحنابلة فى تاريخ السليمان تدرك كيف أجذت على الأدب حرية الأولين ، وجنت عليه عصية الآخرين . وكذلك التزام موضوع أو أسلوب فى الأدب اتباعاً للقضاء يسلب الأمة بعض حريتها الأدبية ويمنعها أن تفت فى موضوعات النظم والنثر وأساليبها

على أن النوضى فى الأدب ، وركوب كل إنسان رأسه على غير بينة ، وحيد الناشئين عن سنن الأئمة دون بصيرة — نجنى على الأدب ، ما يجنيه التضيق والحجر ، أو شراً من ذلك (د) الحروب :

الزراع بين فريقين يبيع كل ما عندهما من قوى نفسية ومادية ؛ وكلما كان الخطر أعظم كان الاهتمام والإعداد أكبر . وفى الحروب تتعرض النفوس والأموال والأوطان للهلكة فتثور أفتى ما فى الإنسان من غريزة وأسمى ما فيه من عاطفة . فتدعو كل أمة أحزابها وتعرضهم على قتال العدو ؛ وإذا أتيح لها الظفر عظمت أفعالها ، وأكبرت مآثر أبطالها . وفى هذا الإعداد للقتال والتحريض عليه والتفنى بالظفر والإشادة بالبطولة مجال واسع للأدب ومن أروع ما أنتجت الآداب القصصى الخاسية : فاللهامهارة والإلياذة والشاهنامة والقصائد الخاسية فى الشعر العربى الجاهلى

والإسلامي ولا يصح نشر أن العيب التي ، وقصة عترة وقصص أبي زيد الهلالي وغيرها كل هذا من آثار الحرب وماثر الأبطال فيها

(هـ) الدين :

والدين له على أسس سيطرة عظيمة ، فهو يستولى على العقل والماعظة فيسبها كما يشاء ، ويصبح كثيراً من نتائج الأدب بصفته . ولعل أروع أبيية العالم وأبقاها على العصور المعابد ؛ فحينما سار الإنسان على رجه الأرض وجد علوم الأمم وفنونها وعواطفها ممثلة في المساجد والكنائس والمعابد الأخرى

والأدب الديني من أقدم آثار الأمم الأدبية . فكتاب الموقد عند قدماء المصريين ، وأنشيد فيدا عند الهند ، وسفر أيوب في التوراة ، وأنشيد جانا في كتاب زرادشت الذي يسمى الأستا ؛ كل أولئك من آثار الدين في الأدب . وإذا نظرنا إلى الدين الإسلامي ونصورنا ما أحدثه القرآن في الأدب العربي والآداب الإسلامية عامة ، وما يحدثه اليوم ، عرفنا مبلغ تأثير الدين في الأدب ، وتصورنا أشج الإسلام من خطب ومواعظ وقصص في العصور المتطاولة لتعرف جانباً من تأثيره . ثم هذا الشعر الصوفي الرائع في الآداب الإسلامية - ولا سيما الفارسية - نفحة من نفحات الدين

(و) المحاكاة :

ومما يؤثر في الأدب المحاكاة والتقليد - تقليد أمة آداب أمة كما قلد الرومان والأدرييون أدب اليونان ، وقلد الفرس والترك وغيرهم الأدب العربي ، وقلد الترك والهند الأدب الفارسي ، وكما قلد الترك في العصر الحديث الأدب الفرنسي وقلد المصريون الآداب الأوربية

وكذلك تقليد النافين في الأمة الواحدة ؛ فإذا سغ شاعر أو كاتب حاكاه معاصروه ، ثم لم يعدم مقلداً في كل عصر . وبكاد تاريخ الأدب يكون تاريخ النافين في العصور المختلفة ومن عدام مقلدون أو كالمقلدين . فالجاحظ ، وابن المقفع ، وديع الزمان ، وأبو تمام ، والمتنبي ، لهم تأثير في الأدب العربي حتى عصرنا هذا فإن فتح النافية للناس فنونا من الأدب الجيد ، والأساليب

الحرة كان رائد خير في الأدب ، وكان قد سن سنة حسنة لا تزال تزيد في إحسانه على كرايام كما فعل ابن المقفع والجاحظ وأبو المعلاء ؛ وإن سلك سبلا وعمره وخلق أساليب مستنمة متكلفة قد غطى بوعه على عيوبها سار الناس وراءه . وربما ورثوا عيوبه دون مزايده ، وأورثوا الأدب صنوقاً من القيود تضيق الأدب وتميت الابتكار في نفوس المنشئين كما فعل مسلم وأبو تمام في البديع ، وأبو المعلاء في التزام ما لا يلزم ، والحري في المقامات ، وغير هؤلاء في ضروب المحسنات التي شغلت الشعراء والكتاب عن الملقى بصناعة الألفاظ .

وكثيراً ما يخلق التقليد رجلاً في غير عصره . كما نجد اليوم من يقلد أحد النافين القدماء فيشبه هذا القديم أكثر ما يشبه معاصريه . وكثيراً ما أحيى التقليد الأدب بعد موته . فتقليد القدماء من أدبائنا كان قاذمة نهضتنا الأدبية الحديثة كما كان تقليد اليونان والرومان باعث الأدب الأوربي في عصر النهضة . فقد تحلى البارودي - مثلاً - الأجيال وحاكي الجاهليين والإسلاميين فأتي بنمط من الشعر الجزل هو خير مما كان معروفاً في وقته ، وقبل وقته . فكان طليمة الشعراء المصريين .

(ز) والاستطراف

ومما يؤثر في الأدب أيضاً الاستطراف أو حب التجديد ، والنزوع إلى الطريف . ففي الأدب كما في غيره طرائف (مردات) . يعمل الأدب موضوعاً مبتدلاً ، أو طريقاً سلوكاً قد سار عليها الخاصة والعام ، ويألف أن يكون واحداً في هذا السواد فيسلك طريقاً آخر في الموضوع أو البيان ؛ فإن وفق قد سن للأدباء سنة جديدة ، ومهدى في الأدب سبيلاً معدة . وهكذا حتى يظهر أدب آخر يحمل هذه الطريقة فيجيد عنها وهم جرأ . وقد يستطرف بعد أجيال موضوع أو أسلوب بعد أن ابتذل وهم جرأ . فهذا الاستطراف والاستهجان له أيضاً أثره في تحول الأدب

(ح) النقد :

وأحسن المؤثرات في الأدب وأنعمها النقد الصحيح ؛ فإن الناس يسرون على النهج المألوف لا يرون خطأ ولا يصرون عيه حتى يرشدهم التقاد فيبينوا لهم الخطأ والصواب ، والرشد

الدعوات المستجابة...

لشاعرة أمير هوبلر ولكس

للآنسة الفاضلة « الزهرة »



استنحتُ الثروة ، فُدْتُ لي أكنافُ التوفيق ، وأسبغت
على آلاء النوال الطائلة ، ونحوَل كل ما لمسته يداي إلى ذهب
إبريز ... ولكن ... واحترته ! لقد تضاعفت هموى ومتاعبي ،
وتناقصت راحتي ورفاهيتي ، حين فليج مهم طلبي ، وزكمنتُ
رجائي ، وأخصب زرع ابتهال ...



استوكفتُ المجد والعز ، نسمت ذكري يشيع بالحد ، وبذيل
بالثناء ، من الولدان الروقة اليامين ، الذي لحظهم الفلك بنياته ،
ووسمهم الكال بنهاته ، ومن الشيب السارين في طريق الرشد ،
بمصباح الكبر ، المتحلين بأبهة الحنكة وشيمة الوقار ، الجامعين
بين قوة الشباب واستحكام التهذيب والتحليم وتماهى الخلال .
ولكن ... أواه ! أواه من الآلام والخسار والضار التي تجي
في مواكب الشهرة . حقاً ، إنى لم أكن سميدة لإذ ذلك ...



اجتديتُ الحب ، وركبتُ إليه ظهور التوسل والضراعة ،
فغاز قلبى بمغتاه ، واغتبط بنجيج سماء ، وعاد بمصدق أمانيه ،
ولكن لب نيران الحب الآكلة اندلعت إلى قلبى المتصور ، وجسمى
المهوك . وتلدغ أوراها في عقل التلظى . بيد أنها قد كبت ،
ولم يبق منها إلا ما غادرت في القلب والجسم والعقل جميعاً ، من
وسوم لمعها وسفحات حروقها ...



اتصلتُ يبابه تعالى ، وزعتُ إليه رجائي ، أن يمنحني عقلاً
راضياً قائماً ... وأخيراً ! بزغ على قنار رُوحى المكتبة نور
عظيم ، وغمرني أمن تام ، واطمئنتان كامل . ووردت على قوة
جلي استأنفت نشاطي ، وشدت عزى ، وشرحت صدرى .
فياليتني كنتُ التمت هذه الطلبة التالية قبل كل طلبة أخرى .
(الزهرة)

والتي ، والحسن والقيبح في سيرتهم . وإذا تناول النقد مسألة
أدبية كُشف عن الحق فيها أو ثار حولها الحدال ؛ وما يزال
المتجادلون حتى تنجلي الحقيقة من تصادم الحجج . فالتقد إيقاظ
الأفكار الناعمة ، وتنبيه الآراء النافذة ، ومثار جدال تنبئ فيه
الحقائق إذا صحبه الإخلاص وقارنه الصدق

(ط) المكافأة :

وتحريض أصحاب المواهب على الإنتاج بالاعتراف بفضلهم
والإشادة بأعمالهم أو منحهم الأموال التي تعينهم على الفراغ
للأدب وإتقانه ، مما أحدى على الأدب في عصره ، وحفزهم
الشعراء والكتاب إلى الإجابة والإبداع ؛ ولذلك نرى تاريخ
الأدب وكبار الأدباء متصل بالملوك والأمراء والكبراء الذين
أنابوا القائلين على إحسانهم وحورهم على الازدياد

وإذا نظرنا إلى تاريخ الخلفاء المباسطين وما أقادوا الأدب بمحبتهم
الشعراء والكتاب ونظرنا إلى تنافس ملوك المسلمين في الشرق
والغرب في الاستكثار من الأدباء حولهم وتراحم ملوك الطوائف
في الأندلس على الاستئثار برجال الأدب — عرفنا كيف يجدي
التحريض والمكافأة على الآداب . وحسبنا أن تذكر أزدحام الشعراء
والأدباء حول سيف الدولة الحمداني حين رأوا فيه أميراً ألمياً وفقى
عربياً يهزل الثواب ويسخر بالمال

هذه من أسباب تنفير الأدب . والباحث في الأدب العربي
يستطيع أن يتبينها في أطوار كثيرة منه ؛ فإذا بحثنا في صور
الأدب العربي في الجاهلية وما فعل بها الإسلام ، ثم نظرنا إلى
شعر الفتوح الإسلامية ، وشعر الوقائع العربية ، والمذاهب السياسية ،
وعصبيات المدائنين والتحتطابين ، ثم عصبيات العرب والعجم ،
ومدائح الخلفاء والأمراء ، وتهاجى الشعراء ، وما نشأ في الدولة
العباسية من ضروب في النثر والشعر وأثر اختلاط الأمم ، والترجمة
عن اللغات المختلفة ، وفردنا شعراء المشرق بشعراء مصر والمغرب
والأندلس ، واستعرضنا بعض الحوادث السياسية والاجتماعية
في هذه المواطن ، ودرسنا تاريخ الثابنين المجددين ... الخ . وجدنا
في كل هذا تطبيقاً لا ذكر من مؤثرات الأدب

عبد الوهاب عزام

يوم وقعت الواقعة ...!

الأستاذ علي الطنطاوي



أما رثاء الفقيد ، وبيان حلال الرزء فيه ، وصلاح الحزن عليه ، فتلك أمور كبرت عن أن يحيط بها (نظم من الشعر أو نثر من الخطب) ، وبعد منالها عن كاتب مثلي قصير القامة واليدين ، فليكن هي أن أروي (ما رأيت وما سمعت) ، ولقد رأيت مجاً وسمعت أعجب منه ، وشاهدت أحوالاً ربما ظنها القراء الذين هم في غير بغداد مبالغة من نسج الخيال ، ولكن الله يعلم وأهل بغداد يشهدون أن الذي أقوله حق كله ، وأنى ما زدت فيه ولكن نقصت منه ، وأنى لو ذهبت أتريد فيه ما استطعت ولا ببق للخيال بعد الذي كان مجال

والذي رأيت أني نزلت من (الأعظمية) مكرراً على عادتي ، فلم أر على الطريق ما أسكر إلا حركة عند (البلاط) ما ألقيت إليها بالأ ، حتى إذا شارفت المدرسة (ومدرستنا في ظاهر بغداد قرية من باب المعظم) رأيت طائفة من الطلاب مجتمعين يتهايمون ، ولكن الوجوه غير الوجوه ، فلما أبصروني أسرعوا إلى يسألوني عن (الحادثة) ، فقلت وأنا خالي البال : أي حادثة ؟ إني ما سمعت بعد بشيء !

قالوا : لقد شاع في البلد أن الملك ...

فاضطربت وتوقفت أن أسمع عنه ما لا يسر . ولقد أحبت الملك منذ شهور خلت حباً شديداً لم أكن أخيه من قبل مثله ، ومرت أرى فيه معقد الأمل وباب الرجاء ، فلما قال التليذ ما قال خفق قلبي من توقع المكروه ، وحجب الاستطلاع ، وروعة المفاجأة ، وما يصيب المرء في العادة في موقف مثل هذا ، وصحت بالوهد أسأله : أن ما للملك ؟ وبالنسبة في الصباح حتى روعته ، وأثرت أحزانه ، فقال متعذراً بيجر الحروف من فيه جرأ :

— يقولون إنه ... قد مات !

فقلت : أعوذ بالله ، اسكت وبحك ، إن هذا كذب ،

فلا تنطق به ...

وأسرعت إلى المدرسة ، والطلاب معي ، وأنا أرجوهم يرحون أن يكون الخبر كذبا . ولبثت معص الطلاب فأخبر على الطريق ينتظرون مرور الملك كما يمر كل يوم . فلما ملنا المدرسة وجدنا كل من كان فيها من مدرسين وطلاب قد سمعوا الذي سمعنا ، وهم بين مصدق ومكذب ، وصرت ساعة ونحن على هذه الحال من القلق نسأل كل آت فلا يأتي عنده جواباً ، ونستنجر الهائب : (التلمون) فلا نسمع حراً . ثم أنصرتنا علم الثكنة العسكرية التي أمامنا قد مكس ، وجاءنا الأمر بشنكيس العلم ، وجمع الطلاب في غداة الند للتشيع ...

فعلينا أن الناعي قد صدق ، وأن الأمل قد خاب !! .

وخرج المدير وهو الرجل القوي المكتمل الرجولة ليملن الأمر .

فما تمالك نفسه أن يكي وهو بنى لشباب المدرسة (القريبة المتوسطة)

سيد شباب الرب . وما أمسك الطلاب أنفسهم أن يصيحوا :

(وهم ثمانمائة شاب يدون مثال النظام) صيحة واحدة ، وأن يبكوا

نحيب وعويل ، وأن يمرق بعضهم ثيابه ، وأن يغمى على بعض

وما أكرم القاري أني حسب ذلك رياء وتصنفاً ، وكرهته أول

الأمر ، واشتأزت منه نفسي ، ولكني ما لبثت أن أيقنت أنه حق

وصدق ، وأن منشأ هذا الحب العجيب للملك الجندى ، وهذا

الحزن البالغ على وفاته الفاجعة ...

وخرج الطلاب بعد ذلك ، وخرجت على الأثر . فادنوت

من (باب المعظم) حتى سمعت نواح النساء ونحيبهن ، ورأيت الميادين

كله ممتلئاً بالناس ، يتدافعون ويستبقون إلى اللات باكين منجوعين .

مشهد لتعزن ما أحسب أن أروع منه يكون ؛ فخالفت الجماهير ،

وقصدت شارع الرشيد ، فلم أبلغ (الصابونية) حتى رأيت مئات

من النساء ، تحكي ثيابهن ومظاهرهن الثني والحشمة ، وهن

ينشدن شعراً عامياً ، أو شبه شعر ، ما فهمته ولكن تبينت فيه

ذكر غازي وشبابه الفض ، وذكر الوث ... وكما قلن بيتاً لطمن

وجوههن بشدة ، وبكبن بحرقة وألم ... فا رأهن أحد إلا يكي

أشد بكاء ؛ ورأيت من بعد آلافاً من الناس قد حملوا شاعرًا عامياً

فهم يقرأ لهم شعراً كله تفجع وألم ، وهم يلطمون ويصرخون صدودهم

يؤذيها الميسر، ويدمها التسميم، لا يضمن على أفسه، ولا يفسد
ما سرن يكتسب ويكتسب، ويأثني مهت ما كثر ينشئ فيه أشجى
وأعجب مما كان الرجال يقولون !

وقيت المدينة على هذه الحال إلى صباح اليوم التالي، إلى ساعة
التشيع التي أعلن العجز عن وصفها. فلما تم الدفن، وأودع
الثرى الملك الشاب الذي كان يفيض قوة وحياة، وحوست الطيارات
الوطنية تحمل شارات الحزن السود الطويل على الملك الطيار،
وانطلقت الدافع تملن انتهاء الدفن، وأيقن الناس أن المصيبة قد
تمت، وأن الرجاء قد اتضح، أفاقوا كمن يفيق من نومة مزعجة
رأى فيها الحلم الرديع، فبصر الواقع أشد إزعاجاً وترويحاً، فأسلموا
الأمر إلى الله، وصمتت هذه الألسن التي طالما أنشدت ورتت،
وتفجعت، وجفت هذه الدموع التي طالما جرت وذرفت، وانفضت
هذه الجوع واجمة ما فيها من يتكلم أو يبتس، وفي القلوب نيران
تأجج، وبين الأضالع القليب يستتر، ولم تسكت آخر طلقة من
طلقات الدافع التسع والتسعين، حتى عمّ المدينة سمّت عميق،
وغدت كأنها قبر واحد، قبر غازي الملك الحبيب الذي أمّ الناس
قصره قبل عشرة أيام مهثين بالبلاد السعيد، فأنصرفوا الساعة
من زيارة قبره الجديد، مودعين حبيباً لن يروه إلى يوم القيامة...

وهس وجل، فسار الهمس على كل لسان :

رحمة الله على غازي، ولفيصل ابنه التوفيق والمعادة والحياة !
د بغداد هـ



أو يشعرون بالطمع، لم أطق السبر ولا التهود فلت إلى المدرسة
(الثانوية) وكانت خالية مقفرة، وعلى بابها علفان متشاحان بالسواد،
فغادرتهما أقتش من أخى أنور المطار. فما هي حتى جفني الله به. فقلت له:
إن المسير في شارع الرشيد مستحيل، والصبر على رؤية هذه
المواكب الباكية أشد استحالة، وحسبنا ما في نفوسنا من الألم،
فهل بنا إلى الدار (في الكرخ) فإنها أهدأ. ورأى ما رأيت،
فسرنا نؤم الجسر، وكان اليوم عاصفاً بحمفاً، والنهر مضطرباً
مرعباً؛ كأن الطبيعة قد روتها من النبا ما ررّ عنا؛ فنقدت هي
أيضاً أترانها وهدوها، فاذننا والله إلا أن الجسر منقطع
بنا، لما كان يضطرب ويرقص، وتلب الرياح والمياه بالسوامات
التي يقوم عليها، ولكن الله سلم فبلننا الكرخ، وإذا بالكرخ
قد نشرت الأعلام، أعلام (السباية) السود، ودقت طبول التأم
وخرج أهلها على بكرة أبيهم، مواكب مواكب: النساء بنحن
ويلطنن الوجوه، والرجال ينشدون ويضربون الصدور، وقد
واوا وتكشفوا فعل التهيء للصراع، حتى رأيت الصدور وممن
حرار كأنها دامية. والأطفال، بالله ما فعل الأطفال! لقد تنروا
مثلاً فعل الرجال، وطفقوا يضربون صدوراً علم الله أنها ما تحمل
الضرب ولا تطيقه... وكانت المواكب في كل شارع، وفي كل
زقاق. فكلما تركنا واحداً منها اصطدمنا بآخر، حتى أزمعنا آخر
الأمر أن نمود إلى جانب الرصافة من الجسر الآخر، فابلقناها
حتى رأينا فيها ما أفسانا فعل أهل الكرخ، وكان كل مركب
يحمل صورة للملك الشاب مجللة بالسواد، وينشد أشعاراً لم أحفظها
ولكنني فهمت منها كثيراً. فما فهمت مقالة قوم:

الله أكبر يا عرب غازي انفق من دارة
واعتزت أركان السماء من صلعة السيارة

وقول قوم ما سناه: قولوا لفيصل في القبر يستقبل وليده...
في أشعار كثيرة هذا سبيلها، ولعل القراء لا يدركون قوتها
ووزنها، لأنني لم أحسن كتابتها ونقلها، ولكنهم لو سمعوها
من أفواه أصحابها ورأوا بكاهم، وشاهدوا صدورهم المحمرة،
لعرفوا أي شيء هي، ولعلموا أن بغداد تعرف كيف نفرح وكيف
تنضب وكيف تحزن!

ومن أعجب ما شاهدت خبات المدارس وهن يلطنن وجوهاً

المدرسة الابتدائية

وتعليم اللغة الأجنبية

للأستاذ عبد الحميد فهمي مطر

تعليم اللغة الأجنبية في مدارسنا الابتدائية مشكلة من مشاكل التربية والتعليم التي برزت اليوم أمام وزارة المعارف فألفت لدراستها لجنة برئاسة حضرة صاحب الميزة الوكيل المساعد . وقد رفعت هذه اللجنة تقريرها عنها في الشهر الماضي ، ولا زال هذا التقرير بين يدي معالي الوزير لبحثه ودراسته قبل البت في أمره . وبالرغم من أن هذا الموضوع كان من بين المشاكل الكثيرة التي عالجتها في مؤلتي الجديد « التعليم والمتطلون في مصر » فقد رأيت أن أفرد له بحثاً خاصاً يذاع على صفحات الرسالة التراء لأنه أصبح مشكلة الساعة ؛ ولا يصح أن يقطع فيه رأى إلا بعد درسه دراسة مستفيضة ، فجدد بكل ذي رأى أن يدل فيه برأيه ، وجدد رجال التعليم جميعاً أن يبحثوه وحداداً وأن يحصوه زرافات وجامعات حتى يقين أولو الأمر أوجه الخير والشر فيه ، ويتعرفوا أوجه المصلحة العامة في جميع نواحيه .

ولا يسعنا أن ندلل على أهميته وأهمية غيره من مشاكل التربية والتعليم عندنا إلا بتلك الكلمة الخالدة التي قالها المفطور له جلالة الملك فؤاد الأول طيب الله ثراه ، إذ قال : « إن أم السائل في مصر مسألة التربية والتعليم . فلو أن كل مصري وضع في تشييدها لبنة لأقنا للوطن صرحاً يبقى ما بقي الزمان » . ولا غرو في ذلك لأن مسائل التربية والتعليم لا تتعلق بأفراد أو بطوائف معينة فحسب ، ولكنها تتعلق بكل منزل وكل أسرة ، وتعلق بأبناء هذا الوطن جميعه بنين وبنات ، فتيان وفتيات ؛ فيها جماع مشاكل الأمة أروى تشمل مسائل الأمة جماء .

ولقد أصبح لزاماً علينا بعد أن أخذنا الأمر كله بيدنا ألا تنصب لأنفسنا ولا أن نتحيز لقدعنا بل يجب علينا أن نفتح عيوننا لكل ما يجري عندنا وعند غيرنا وأن نتعرف سريعاً شذوذنا وأخطائنا وأن نعمل بحزم وهمة ونشاط على التخلص مما تنم فيه معاهدنا من شذوذ وأخطاء . لعلها هي السبب الأساسي في تثر شبابنا وتنكسهم للطريق السوى وانحطاط مستواهم الخلقى واللقى عن مستوى غيرهم ممن يتعلمون بين ظهرائنا تلميها أجنبياً

بعضه نجاح في الحياة مضمون وحظ موفور . فلقد جاء في محاضرة الأستاذ العنطريق رئيس مكتب تخديم النمان بوزارة المالية التي ألقاها قريباً بمدرج دار العلوم أنه لا ينجح من شبانا المتعلمين معاهدنا الحكومية ممن يتقدمون للخدمة في الأعمال الحرة كأعمال الشركات والسوك إلا واحد من كل ثلاثة عشر مرشحاً بينما يؤخذ الباقيون من الشان الذين تعلموا في معاهد أجنبية . فهلا يحق لكل مفكر أن يتساءل ويبحث عن أسباب كل هذا الإفلاس ! لا شك أن ذلك راجع إلى نقص جوهرى في تربيتنا وتعليمنا . فلقد ذكر حضرته أيضاً أنه حتى هؤلاء القليلين الذين تأخذهم الشركات للعمل فيها تشكو تلك الشركات سوء نظام الكثيرين منهم وقلة اكرامهم بالمسؤولية وقلة اهتمامهم بالمواظبة والمحافظة على المواعيد الخ الخ

فبين معاهدنا إذن عيوب أساسية كثيرة تستدعى التفكير والعمل ، وتستدعى التغيير والتبديل ، وتستدعى وضع سياسة تعليمية قوية يسير الجميع من رجال التعليم على هديها . ولعل من أبرز العيوب وأقوى الشذوذ في نظم تعليمنا قيام المدرسة الابتدائية إلى اليوم بحوار المدرسة الأولية والمدرسة الإلزامية والمعد الدينى الابتدائى وجمعية تحفيظ القرآن الكريم الخ مما يشتت أبناء البلد الواحد في أنواع مختلفة من المعاهد ذات طرائق مختلفة ومذاهب مختلفة وثقافات مختلفة ! فالمدرسة الابتدائية بما فيها من لغة أجنبية هي ذلك السد المنيع بين المدرسة الإلزامية والأولية من جهة ، وبين المدرسة الثانوية والعالية من جهة أخرى ، مما لا مثيل له في ممالك العالم أجمع ! ونتيجة ذلك أن الطالب المتفوق بين جدران مدارسنا الإلزامية والأولية إذا تمتد سنة العاشرة (وكثير من التفوق لا يظهر إلا بعد هذه السن) استحبال عليه إتمام تعليمه تعليمياً مدياً لأن المدرسة الثانوية لا تقبل أحداً من طلابها إلا عن طريق المدرسة الابتدائية حيث اللغة الأجنبية مادة أساسية في جميع سنى الدراسة فيها ، وفي إقفال أبواب المدارس الثانوية أمام طلاب المدارس الأخرى عدا الابتدائية مضيق للتفوق والتفوقين من أبنائنا الذين بدأوا السوء الحظ حياتهم التعليمية في مدارس التعليم الإلزامى والأولى ، وقضاء على ذوى الملكات الطيبة منهم وإهدار الكفايات لو استثمرت لجلت كثيراً من الخسر على مصر والمصريين . فما المر يأتى في وجود هذا السد المنيع الحاجز للتفوقين

استطوع محض

مدرسة الهندسة التطبيقية

بمناسبة عيدها المئوي

لمندوب الرسالة



• ينتظر أن يشغل حضرة صاحب الجلالة الملك بتصرف
العبد المئوي لمدرسة الهندسة التطبيقية وافتتاح مبانيها رسمياً
في ٢٨ أبريل الجاري. وقد أسسها المفقور لهده على باشا الكبير
في مارس سنة ١٨٣٩ وسماها مدرسة الصناعات لتعد الطلبة
للإعمال الصناعية التي تحتاج إليها البلاد. ولكن الزمن غير
بها إذ أهل عباس باشا الأول جميع معاهد العلم وهي منها إلى
أن أعاد فتحها سمى باشا باسم مدرسة الصناعات أيضاً. ثم تغير
اسمها فأصبح مدرسة الفنون والصناعات، وتغير مرة ثالثة
فأصبح مدرسة الهندسة التطبيقية.

فهرساة تشكلم

في مواجهة الدخول الرئيس لمدرسة الهندسة التطبيقية نافورة
جميلة الصنع من حجر الجرانيت الأسود، وفوق الباب تاج أسود
يضم بين ثناياه قطعة مستطيلة من النحاس الأصفر يرى الناظر
في وسطها أنواطاً يرجع تاريخها إلى سنة ١٨٧٣، إذ أهديت
إلى المدرسة من بعض المعارض الدولية. وعلى جانبي الباب مدقان
ضخمان يبدو عليهما القدم، ويظهر في بنائهما بساطة التركيب،
ولونهما أسود أيضاً. فإذا سألت عن تاريخ هذين الآتين أجابك
محدثك: « رأيتهما عند ما التحقت بالمدرسة سنة ١٩٠٤ ». فإذا
حاولت المزيد فلن تصل إلى نتيجة صحيحة. فالمدرسة قديمة العهد
استنشقت النعمة الأولى للحياة في شهر مارس سنة ١٨٣٩ فعمرها
الآن مائة عام وإن كان عمر مبانيها بضعة أعوام

تدخلها فإذا هي بنت اليوم. فحجرات الدراسة فيها على أحدث
طراز، ومعاملها ومبانيها مجهزة بأحدث الآلات. ولكنك بين
هذه المظاهر المتعددة تلمس القدم في كثير من حجراتها إذ ترى
آثار الماضي في لوحة قضى الزمن على ذكرياتها، أو تجد صورة
إسماعيل باشا وهي تحمل اسم صانها وضرية الزمن على ألوانها.

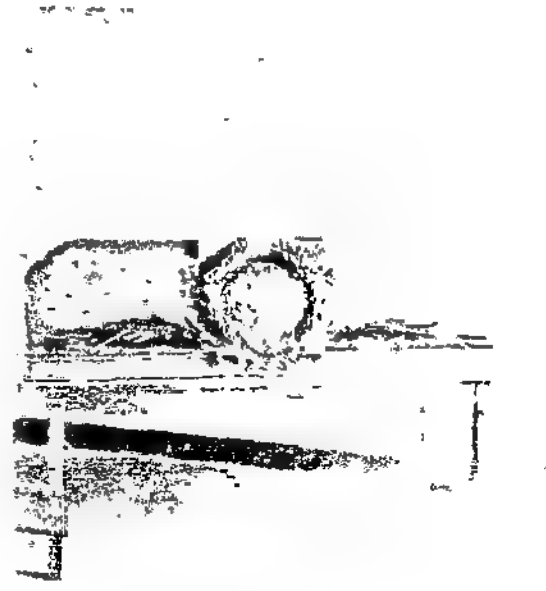
من طلاب التلميمين الأوائل والأولى عن التلميمين الثانوي
والجامعي! هذا السب قد أوحده السياسة العتيقة من عهد قديم.
حتى لا يقوى على ارتفاعه إلا العدد القليل من الذين كانت تقدم
المدرسة الابتدائية للعمل في دواوين الحكومة بدليل ذلك التقرير
الذي رفعه سنة ١٨٨٠ على باشا إبراهيم ناظر المعارف إلى مجلس
النظار (الوزراء) وقد جاء فيه:

« إن التعليم الابتدائي قليل الاتساع لأنه لم ينشر في أية جهة
بين الأهالي ما خلا المحروسة. وهذا لا يسمح للمدرسة التجهيزية
بانتخاب تلامذة نجباء ومستعدين للتعليم التجهيزي ويترتب على ذلك
أنه لا يوجد إلا عدد قليل من التلامذة الضعفاء جداً الخارجين
من الدراسة التجهيزية فتجبر المدارس العالية في أكثر الأحوال
على قبول تلامذة لم يستوفوا الحالة التجهيزية اللازمة، ويستمر هذا
التخلل عند خروج التلامذة بعد انتهاء مدة الدراسة، ودخولهم
في الوظائف العمومية الخ. »

لهذا وجدت قديماً المدرسة الابتدائية إذن على غرار المدرسة
الأوربية ولبس أبنائها اللابس الأوربية، وتعلم أبنائها اللغة
الأوربية، وكانت فرنسية في بادئ الأمر، ثم انقلبت بعد الاحتلال
إلى إنجليزية واستمرت إلى اليوم! كل ذلك في سبيل إعداد أبنائها
لرغد العيش في وظائف الحكومة بين جدران الدواوين! فلم يكن
إذن الغرض من وجودها تثقيف أبناء الشعب أو إعدادهم للحياة
العامة، لأن المدرسة الشعبية أو الكتاب قديماً والمدرسة الإلزامية
أو الأولية حديثاً هي التي تقوم بإعداد أبناء الشعب لحياة الشعب!
وإذن فقد وجدت المدرسة الابتدائية بما فيها من ميزة وهي اللغة
الأجنبية لتفصل طبقة الموظفين وترفعهم إلى مكان خاص بل إلى مركز
خاص يمتاز بميزات خاصة عن مراكز أبناء باقي الشعب، فهي إذن
السد المنيع بين أبناء الشعب وغرفاته وبين أبناء سادة الشعب
وحكامه! وهي إذن السد المنيع بين الديمقراطية والارستقراطية!
فهل يصح أن يبقى هذا السد إلى اليوم بعد الوضع الذي أصبحنا
فيه؟ هل يصح أن يبقى هذا السد بين أبناء أمة حطمت قيودها
وقالت بعل فيها إنها أصبحت أمة ديموقراطية ينص دستوروا على
السواة بين الجميع في الحقوق والواجبات، وعلى أن الأمة مصدر
السلطات؟ ألا إن بقاء المدرسة الابتدائية بعد هذا يد مهزلة بين
الديموقراطية والديموقراطيين إن كانوا جادين

(ينبع) هبة الحبيب فخرى مطر

وأقده من هذا أن تجد لوحة باسم ابراهيم ، وكتب تحت الاسم ١٢٠٤ - ١٢٦٥ .



لوحة تذكارية لابراهيم باشا كتب عليها تاريخ ميلاده وتاريخ وفاته

فإذا سألت عن تاريخها فاملك محدثك بالفاظ تفهم منها : « لا أعرف ، فإذا رجعت إلى كتب التاريخ ، وقابلت بين السنة العربية والأفريقية وجدت ١٢٠٤ = ١٧٨٩ ، وسنة ١٢٦٥ تقابل سنة ١٨٤٨ والأول هو تاريخ ميلاد ابراهيم باشا ، والثاني هو تاريخ وفاته في نوفمبر من تلك السنة . فهل تشك بمد هذا في أنها لوحة تذكارية لتخليد ذكرى ذلك البطل الفاضح ؟ وهلا تأسف بمد هذا أن تجد لوحة تذكارية تحتاج إلى ما يدكرنا بها ؟ ولكنها ضريبة الزمن وضريبة حياة المكاتب التي يعيشها موظفونا بل ومعلمونا ، أنستنا لا لوحاتنا التذكارية فحسب ، بل أيضاً تاريخ هذه اللوحات فأصبح سرها في بطون القابر بدل أن يحيا في أذهان الناس وقلوبهم . فهذه المواد الخرساء عاشت على رغم إهمالها فتكلمت عن ماضينا ونذوت بمحاضرنا إذ كشفت جهلنا الفاضح .

مباة محلبة

والحقيقة أن هيئة التدريس بالدرسة أحمدت نفسها لكشف تواريخ هذه الآثار ، إلا أن كل من قامناهم من طلبة المدرسة القدامى ، لا يذكرون من أسرها إلا أنهم التحقوا بالمدرسة فوجدوها . وم

يؤاخذون لأنهم تجاهلوا منذ ذلك التاريخ فلم يهتموا بأسرها ولم يسألوا عن سبب وجودها . ولو أنهم أحدهم بالسؤال عنها وقتئذ لكانت هذه الآثار أكثر أهمية مما هي الآن . فإن قيمة الآثار برداد كلما زادت معبراتها عنه وتقل كلما قلت . وإذا كنت أحب أترابيا أحبته لأنه يرجع بي إلى الماضي فيعطيني صورة ذهنية لما كان يحدث في تلك الأيام سواء أكانت قريبة أم بعيدة .

ولعل أساتذته هذه المدرسة كانوا في شغل عن تتبع هذه الذكريات بما عهد إليهم من عمل . فالحياة في هذا العهد خليط من النظريات العلمية والخبرة العملية . وهي تشغل في عهدها الجديد مساحة ثلاثين فدانا متظمة على أحدث نظام ومعدة بأحدث الآلات . ويمكسا أن تقسمها إلى ثلاثة أقسام : الورش والمعامل وحجرات الدراسة . وقد أعدت جميعها على آخر طراز بحيث يتخرج الطالب من المدرسة وهو معد ككلا السلاحين العلمي والعمل .



طلبة قسم للساحة يرسمون إحدى الخرط ويرى بعضهم وهم يرصدون الأبعاد بآلة دقيقة

في الورش يجد الطالب المجال متنسأ أمامه ليتقن الصناعة التي ارتضاها لنفسه . وفي حجرات الدراسة يجد النظريات العلمية التي يمكنه أن يستفيد منها في مهنته . وفي المعامل يجد الآلات الكيميائية والطبيعية معدة للبرهنة على النظريات التي لم تطبق بمد في الإنتاج الصناعي كما يستطيع أن يجرب - إذا شاء - لينشر على الناس ما هو خير من الأساليب المستعملة في الإنتاج الصناعي الآن

فإن جميع أقسام المدرسة تعمل في صناعة هذه الآلة لاختلاف عمولها وتركيبها، فهي تبدأ من المكتب حيث يصمم المهندس رسمها الميكانيكي وتعمل نأدوار عدة إلى أن تصل إلى وضعها النهائي الذي بعدها للاستعمال

وقد قامت المدرسة بصنع عدة آلات، ففي إحدى السيارات ركب الطلبة بدلاً من المحرك المادى آلة ديزل، وهم يقولون إن ذلك يوفر كثيراً من أمان استهلاكها للوقود. فإن آلة الديزل تشتغل بالفاز الوسخ وفوق كبير بين ثنته وثمان الترين. وهكذا كلا دخلت إحدى الورش شاهدت فيها شيئاً أصلياً من صنع طلبتها وحدهم ولذلك يفخرون به

فيلمو ثمرها ٨٠٠ جنيه

وأراد قسم المارة أن يتساوى مع غيره من الأقسام من حيث ابتكار الأشياء المفيدة فوضع الطلبة والأساتذة رسماً لفيللا من طابقين يتكلف بناؤها ٨٠٠ جنيه وتصلح لمكنى عائلة متوسطة، ويشتمل طلبة قسم المارة في تشييدها في أوقات فراغهم وقد تم منها حتى الآن بناء الطابق الأول وينتظر عند إتمامها أن يتولوا



تشتغل ورشة التجارة بالآلات

ويرى أحد الطلبة وهو يقطع قطعة من الخشب بالنشار

تجهيزها بالأدوات الصحية وغيرها من الأثاث. ففي المدرسة ورشة تجارة كبيرة تصنع كثيراً من الأثاث، وقد شاهدت بمض المكاتب التي صنمها الطلبة لأساتذتهم فأعجبت بما هي عليه من متانة ودقة في الصناعة

صنع مستقل

وفي تلك الورش يعمل الطلبة بأيديهم. ففي قسم المارة يصنع الطالب أدوات البناء ويقيم الخائط تبعاً للرسم المطبوع له، فإذا كان



هذه الآلة الدقيقة من صنع طلبة المدرسة ويرى في الصورة الأستاذ وهو يراقب تركيب أجزائها

تحرينه في عمل نقوش من الجبس أو المصيص قام بتلك العمليات بنفسه. وما يحدث في قسم المارة يحدث في غيره من الأقسام، إذ يباشر الطلبة بأنفسهم تطبيق العلم على العمل، ولذلك يلبسون أثناء العمل في الورش ملابس خاصة وهي عبارة عن سترة بيضاء لتقي ملابسهم الاتساخ

وهذه الورش في مجموعها مستعدة لصنع أية آلة يطلب عملها ففي « ورشة السباكة » مثلاً يستطيعون تشكيل أية قطعة معدنية كما يريدون، والطريقة النجمة لذلك أن يصنع للآلة رسماً بأبعاده ومقاطعته على الورق؛ ثم يركل إلى طلبة اختصوا بصناعة النماذج الخشبية فيصنعون أدوات الآلة من الخشب بطريقة خاصة، فإذا انتهى نجار النماذج ذهبت القطع الخشبية إلى السباك فوضعها في نوع خاص من التراب بحيث يتشكل برسمها ثم يترزع الخشب ويصب في الفراغ المعدن المطلوب صنع الآلة منه

وتنتقل المواد بعد هذا إلى أقسام البرادة والخراطة وغيرها حيث تتولى تلك الأقسام تنظيف الآلات مما علق بها من زوائد معدنية، ثم تمد بما يتفق والرسم المطلوب. وعلى وجه الإجمال

هناك كل منهم يدلي بما لديه من الاقتراحات؛ وأخيراً زاد عدد الاقتراحات وتضاعف عدد المتكلمين، فاقترح عليهم ناظر المدرسة



بعض طلبة قسم السيارات منهمكين في إصلاح سيارة بإرشاد أستاذهم أن يكتبوا ما يريدون . وذلك ترك للطلبة أن يعدوا بأنفسهم الاحتفال المثوى لمدرستهم . وقد وكل للطلبة أنفسهم تنفيذ ذلك البرنامج وإظهار براعتهم في فن الصناعة والأعمال الإدارية مع إشراف بسيط من ناظر المدرسة الدكتور أمين سيد ومدرسيها



يشغل هذا الطالب في خراطة ترس على الطريقة الحديثة ويتمود الطلبة حياة الابتكار ، فإذا دخلت قاعة الرسم شاهدت مشروعات كثيرة ، فهذه ناد يقترح الطلبة إنشاء

وتحتل ورش المدرسة سداً طويلاً يليه صف الدمل حيث توجد معامل الصبغة والكيمياء، وإصيدرونيكا رقم مقدمة المواد وكل هذه معامل محيرة بالأدوات التي تيسر للطلاب فهم المفاهيم العلمية المختلفة كما تعطيه صور. واتحة عن أكر الأعمال الصناعية التي أسست إذ يحتوى على عايج مصورة لبعض هذه المشروعات ويحتاج الطالب دائماً أن يعرف قوة احتمال المواد التي يشغل بها ولذلك نجد في قسم المهاراة آلة يمكن بواسطتها معرفة قوة احتمال مخلوط من الأسمنت . وفي قسم السيارات آلة يقول الاختصاصيون في المدرسة إنها الثالثة من نوعها وبها يمكن معرفة قوة تزامن السيارة ومقدار استهلاكها للبتزين. أضف إلى ذلك معملًا قائماً بذاته اختصاصه اختبار مقاومة للواد من ضغط وشد وانحناء.



يونس افندي يرشد الطلبة لتركيب أجزاء الآلات في قسم الميكانيكا

قاهرة للسبيل

ومدرسة الهندسة التطبيقية كما قلنا حديثة العهد بالتنظيم على الطرق الحديثة ولذلك نجد بها معدة بقاعة للسينما حيث تعرض الأفلام العلمية التي تعطى للشاهد فكرة عن سير العلوم وعن تطورات بعض الصناعات . وتشتمل هذه القاعة للمحاضرات فيجتمع الأساتذة والطلبة للإلقاء بعض المحاضرات . وقد شاهدت في إحدى المرات ناظر المدرسة وهو يمرض على أناته أن يبدوا آرائهم في كيف يحتفلون بمرور مائة عام على إنشاء مدرستهم فكادت الريح تذر على مدى الحرية المنوحة لهم فقد كان عدد الطلبة كثيراً جداً ضاق بهم المدرج على ستمته

التاريخ في سير أبطال

أحمد عرابي

أما أن لتاريخ أن ينصف هذا الصري العلام
وأن يحدد له مكانة بين قواد حركتنا القومية ؟

للأستاذ محمود الخفيف



وفي يناير من السنة التالية صدرت من ثلاثة من الضباط
على رأسهم أحمد عرابي حركة أخرى كانت هي التجربة حقاً، حركة
جرت في أعقابها حركات فكانت بمثابة الشرارة التي أوقدت النار

وقد راعوا فيه أن يتناسب مع الغاية التي سينشأ من أجلها، ولذلك
كان فيه قاعات كثيرة بعضها كبير والبعض الآخر صغير. وقد تمجد
اقتراحاً لتنظيم ميدان تتوافر فيه الأسباب الصحية مع جمال الذوق
وإبراز سحر الطبيعة، فإن الطلبة يعدون الإعداد اللازم لأن يكونوا
رجال عمل وأهل تفكير وابتكار وذوق حسن.

فرزى مير الشترى

نحى إلى عرابي، وهو في منزل أحد أصدقائه أن وزير الجهادية
قد اعتزم عزله وزميله عبد العال بك حلي، وعلم عرابي أن عدداً
من الضباط في معرله ينتظرونه، تخف إليهم فوجدهم يعلمون ما يعلم
فتشاوروا في الأمر، واختار عبد العال بك وعلى فهمي بك عرابياً
رئيساً لهما ولما ينتميهما من الضباط في حركتهم الوليدة التي دارت
حول طاب عزل رفيق باشا من الجهادية ورفع الظالم عن رجال الجندية
ويذكر عرابي في مذكراته أنه بين للضباطين خطورة الحركة
ولكنهما أصراً عليها فطلب إليهما أن يقبلا له أن يخلصا إليه،
فأقبلا. ولما أن تساءل هنا: لم اختير عرابي قائداً لهذه الحركة
دون غيره، وقد كان فهمي على رأس حرس السراي وله صلات
برجال الحاشية، ولم يكن عبد العال دون عرابي مرتبة وخبرة؟
إن اختيار رجل من الرجال دون غيره لقيادة حركة من الحركات
أمر يتطوى لا ريب على معنى. وما ولدت الزعامات في الغالب
إلا بهذه الطريقة. ففي ذلك الرجل توجد صفات يتميز بها من
سواء فتجتمع عليه القلوب والأهواء في لحظة لا يكون للتنافس
الشخصي فيها مجال. وهذا عندى خير مقياس للزمامة، وبخاصة
إذا كان هذا الرجل المختار معروفًا من قبل لمن يختارونه فلا يكون
إقبالهم عليه إعجاباً وقتياً لا يلبث أن يتبين خطأهم فيه.

ولما يشد عرابي غنى هذه القاعدة فإنما اختاره الضباط
لما عرفوا فيه من صفات الجرأة والحاسة والإخلاص، ولما جربوه
عليه من الصدق وحسن الطوية. هذا إلى أنه كان يفوقهم من
ناحية لا غنى عنها لزعماء ألا وهي فصاحة اللسان، فلقد
كان هذا الرجل الذي جمل الجهل في مقدمة عيوبه أفصح الضباط
لساناً. ولقد كانت الخطابة إحدى ملكاته حتى ليعمد من أخطب
رجال ذلك العهد لا في الجيش فحسب بل بين المواطنين جميعاً

أعد الضباط عريضة بمطالبهم ووقع عليها عرابي وزميلاه
وذهب ثلاثتهم فرغموها إلى رياض باشا وإنهم ليعلمون ما كان
يتطوى عليه مثل هذا العمل من جرأة في ذلك الوقت، وكان عرابي
هو الذي يتكلم باسم زميليه وباسم الضباط جميعاً كما كان سعد يتكلم
حينما ذهب مع زميلين له في مستهل الثورة الثانية إلى مقر المعتد
البريطاني يرفع مطالب المصريين عقب الهدنة

وكان رياض يكره سياسة تقديم العرائض مهما كان من عدالة
المطالب، وكان يلقي في السجن أو يحكم بالنفى على من يخطون هذه
الخطوات كما حدث للسيد حسن موسى المقاد فقد نفى إلى الحودان

لأنه انتقد إلغاء قانون المقابلة على الصورة التي جاءت بها لجنة التصفية وكم حدث لكثير غيره ممن أخرجوا من مصر بسبب آرائهم الحرة وقبل رياض الضباط منيظاً محققاً وخاطبهم في كبرياء وعظمة كما يقول عرابي في مذكراته فقال لهم : « إن أمر هذه المريضة مهلك وهو أشد خطراً من عريضة أحمد فني الذي أرسل إلى السودان » وكان هذا الفتى قد تقي أيضاً لأنه طلب المساواة في المعاملة مع غيره من موطن الديوان محتجاً على ما كان يجري من محسوبية ، ذلك الداء الويل الذي لا نعرف متى تتخلص هذه البلاد منه !

أما عن حقوى المريضة فإن عرابي يذكر أنه قد طالب بمودة مجلس شورى النواب إلى جانب المطالب العسكرية ، مع أن أكثر المؤرخين يذكرون أن هذا الطلب لم يأت ذكره إلا فيما بعد . ولكن عرابياً بصر على دعواه في كل ما كتب من تاريخ حياته على أن الأمر الذي غضبت له الحكومة هو المطالبة بعزل عثمان رفيق فقد رأت في هذا الطلب نوعاً من التمرد فادخل الجيش في سياسة الحكومة ليطلب بعزل وزير . وقد كانت الحكومة لا ريب محقة في هذا النضب ، بيد أنها من جهة أخرى لم تسلك إزاء هذه الحركة ما كانت تقتضيه السياسة الرشيدة ، فكان عليها أن تبحث في مطالب الجيش فتجيب ما كان منها في جانب الحق ثم تقنعهم بعد ذلك بأن ليس من حقهم المطالبة بعزل رفيق

سكت رياض أسبوعين وهو يحاول إقناع الضباط لسحب المريضة وهم بصرون عليها . وغضب توفيق أشد الغضب وأشار عليه المحيطون به باتباع العنف مع الضباط ، ثم نعى إلى رياض أن سكوتهم قد يفسر بأنه مبالاة للجيش وعدم مبالاة للخديو . ويقول مستر بلنت في مذكراته إن الخديو أراد أن ينهز هذا الحادث للانتقام من رياض فيوقع بينه وبين رجال الجيش .

ولما فطن رياض إلى ما قد يفسر به سكوتهم وافق على محاكمة الضباط ، ووقع الخديو على أمر بمحاكمتهم ، ودعى وزير الجهادية الضباط الثلاثة إلى ديوان الجهادية بقصر النيل بحجة الاستعداد لحفلات زفاف إحدى الأميرات وهناك ألقي القبض عليهم ... وبذلك تفتتح لمرابي صفحة في سجل تاريخ مصر

وكان الضباط على علم بما دبر لهم . فلم يكن من العسير عليهم في مثل ذلك الموقف أن يدركوا ما عسى أن تبيته الحكومة لهم من كيد . ولقد قيل إن قنصل فرنسا كان على اتصال بهم فأخبرهم بما عقدت الحكومة النية عليه .

واففق ثلاثتهم مع فرقههم أن تذهب إليهم إذا تأخرت عودتهم عن ساعتين ؛ ثم ذهبوا إلى حيث طلب إليهم أن يحضروا ، فلما كادوا يدخلون وراة الجهادية حتى ألغوا أنفسهم بين صفوف مسحة من الجر كس فألقى القبض عليهم وسيقوا إلى السجن ثم إلى المحاكمة وقد انعقد لهم مجلس يحاكمهم برئاسة عثمان رفيق باشا .

ويمكن أن نورد هنا ما وصف به عرابي موقفهم ساعتئذ قال : « ولما أقفل علينا باب الغرفة تأوه رفيق على بك نهمي وقال : لا نجاة لنا من الموت وأولادنا صفار . ثم اشتد جزعه حتى كاد يرمي بنفسه في النيل من نافذة الغرفة فشجته ممتثلاً بقول الإمام الشافعي رضي الله عنه :

ولرب نازلة يضيئ بها الفتى ذرعاً وعند الله منها المخرج ضافت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكان يظنها لا تفرج

وتمثل عرابي بأبيات أخرى نسبها إلى السيدة زينب رضي الله عنها إلى أن قال : « فلا والله ما كانت إلا هنيئة حتى جاءت أورطشان من آلاى الحرس الخديو وأحدث رجلاً يدويان الجهادية وأسرع بعض الضباط والمساكر فأخرجوا من السجن ، ففر ناظر الجهادية ورجال المجلس وغيرهم من المجنمين وقصدوا جميعاً إلى سراي عابدين » وإنما نورد ما ذكره عرابي لأنه من جهة يصور لنا جانباً من شخصيته وناحية من ثقافته وبريقاً من انكساره على الله تلك النزعة التي سوف لا تتخلع عنه حتى بعد أن تتخلع عنه غريزته في مأساة التل الكبير ؛ ثم لأنه من جهة أخرى متفق مع ما يقول الرواة فلا ضير أن نورد القصة على لسانه

« يتبع »

الطبيب

لَيْلِي الْمُرِيضَةِ فِي الْعِرَاقِ

كتاب يفصل وقائع ليلي بين القاهرة وبغداد من سنة ١٩٢٦ إلى سنة ١٩٣٨ ، ويشرح جوانب كثيرة من أسرار المجتمع وسرائر القلوب في مصر والشام والعراق

يتبع في ثلاثة أجزاء ، ومن الجزء ١٢ قرناً
ويطلب من المكتبات الشهيرة في البلاد العربية

نقل الأديب

ممتاز محمد إسحاق لتأليفه

—

٣٨٩ — لو جاء في الفناء قرآن ما جاء إلا هكذا

قال مالك بن أبي السمح : سألت ابن سريج عن قول الناس :
فلان يصيب وفلان يخطئ ، وفلان يحسن وفلان يسيء ، فقال :
الصيب المحسن من المئين هو الذي يشيع الألفاظ ، ويملا الألفاظ ،
ويعمل الأوزان ، ويفخم الألفاظ ، ويعرف الصواب ، ويقم
الإعراب ، ويستوفى النظم الطوال ، ويحسن مقاطيع النظم القصار ،
ويصيب أجناس الإيقاع ، ويختلص مواقع النبرات ، ويستوفى
ما يشاكلها في الضرب من النقرات
فعرضت ما قال علي مبد^(١) فقال : لو جاء في الفناء قرآن ما جاء
إلا هكذا

٣٩٠ — الحمد لله فقد تفرقت

ابن الجوزي : مر غراب اللاجن بسائل يقول : أنا عليل
وأنا جائع !

فقال له : الحمد لله فقد تفرقت^(٢)

٣٩١ — يوم الأربعاء

ياقوت : لما ولي الحسن بن زيد المدينة منع عبد الله بن مسلم
ابن جندب المذلي أن يؤم بالناس في (مسجد الأحزاب) فقال له :
أصلح الله الأمير ، لم تمنعني مقام آبائي وأجدادي قبل ؟

(١) قال اسحق الموصلي — وهو يذكر إبراهيم بن المهدي — : هنا
صوت تعبد فيه سريج : فقال له إبراهيم : كيف يجوز أن تقول تعبد ابن
سريج ، وإنما تعبد إذا أحسن قال : أسبغت سريجا

(٢) قال من مره : — بنتع البين وكبرها — فها وهوها : صبح
وهو في عيب علة فهو تالهج لله كركم (التاج) والفتاحة من مصادر
الله الحديث أي نهمة لامن مصادر الفصل المتقدم

ومن مشبهات هذه الطريقة ما رواه (النج) وهو : خرج الأديب
التعوى هذيل الأشبلي يوما من مجله فنظر إلى سائل طارى الجسم وهو
يرعد ويصيح : (الجروح والبرد) فاخذ يده وقله إلى موضع بلته الفس
وقال له : صبح (الجروح) فقد كفلك الله مؤونة البرد ...

قال : ما منعك منه إلا يوم الأربعاء^(١) يريد قوله :

يا للرجال ليوم الأربعاء أما ينفك يحدث لي بعد النعي طربا
إذ لا يزال غزال فيه يفتني يأتي إلى (مسجد الأحزاب) منتقبا
يخير الناس أن الأجر منه وما أنى طالبا أجرا وعنتبا
لو كان يطلب أجرا ما أنى ظهرا^(٢)

مضمخا بفتيت السك غتضبا

٣٩٢ — متى في القبور ١١١

يحيى بن حكم البكري الجياني :

أرى أهل الثراء إذا توفوا بنوا تلك المقابر بالصخور
آبوا إلا مباحاة وتيهكا على الفقراء حتى في القبور !

٣٩٣ — مهال الأطباء هم العرباء في العالم

في (الآداب الشرعية) لابن مفلح : ينبغي (للمرء) أن يستعين
في كل شيء ، بأهل أهله كما عليه نظر عقلاء الناس ؛ لأن الأعمق أقرب
إلى الإساءة . ومالك في الموطأ : « عن زيد بن أسلم أن رجلا
في زمان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أصابه جرح ، فاحتقن
الجرح الدم ، وأن الرجل دعا رجلين من بني أنمار فنظرا إليه ،
فرعما أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال لها : أيكما أطيب^(٣) ؟
فقالا : أو في الطب خير يا رسول الله ؟ فزعم زيد أن رسول الله
(صلى الله عليه وسلم) قال : أنزل الدواء الذي أنزل الأدواء »
فأما الجاهل فلا يستعين به . قال ابن عقيل في (الفنون) : جهال
الأطباء هم الرباء^(٤) في العالم ، وتسلم الرضى إلى الطبيعة أحب
إلى من تسليمهم إلى جهال الطب

٣٩٤ — الرهميان الخيشان ...

ابن الجوزي : أخبرنا علي بن الحسن عن أبيه قال : أخبرني
جماعة من شيوخ بغداد أنه كان بها في طرف الجسر مسائلان

(١) في (القاموس) : مثله ممدورة ، وفي (الصباح) بكسر الباء
وبض بن أسد يفتحها ، والضم لفتحها فيه وفي (السان) : والتننية
أرباوان ، والجمع أرباوات وفي (القاموس) وشرحه (أرباءان وأرباءات
(٢) ظهرا : حرك الظهر ضرورة

(٣) قال الجاحظ : قال شيخ من الأطباء : الحمد لله انلان يزاحنا في الطب
ولم يغفل إلى اليمارستان تمام خمسين سنة

(٤) الرباء : الطاعون ، كل مرض عام ، بالقصر والداء وجمع الممدود
أوبئة وجمع المصور أوباء

أعميان، أحدهما يترى في بياض الآخر معاوية، ويتمصب لها الناس،
ويجسمان القطع^(١)، فإذا انصرفا انقسم القطع، وكان يختلفان
بذلك على الناس^(٢)

٢٩٥ - فينظر أبهرى ر أم لا؟

في (كتاب الأم) للشافعي: استعمل النبي (صلى الله عليه
وسلم) رجلاً من الأزدي على الصدقة، فلما قدم قال: هذا لكم،
وهذا أهدي إلي. فقام النبي (صلى الله عليه وسلم) على المنبر فقال:
ما بال عامل يبعثه على بعض أعمالنا فيقول: هذا لكم وهذا أهدي
إلي؟ ففلا جلس في بيت أبيه أو بيت أمه فينظر أبهرى له أم لا؟

٩٣٦ - بالورد شعر الصبا

قال أبو بكر يحيى بن محمد الأتقيري: كتابع المعجوز الشاعرة
المروفة بـ (ابنة ابن السكبان) الملقبة فرعلينا غراب طائر
فسألناها أن تصفه فقالت على البديهة:

(١) لم تبح القطعة والقطع تتصلان في هذا الزمان استعمالها في القديم
(٢) وثبت هذان الأعميان على نسبة المجهور قلباً بها وقرأت طه...
ورؤساء القوم مثل الأعميين:
أما هذه (الغائب) أسباب (م) بلذب الدنيا إلى الرؤساء

مر غراب بنا يمسح وجه الربى^(١)
قلت له: مرحباً يا لون شعر النسي
٣٩٧ - ألتكم شهود المهوى تسهر

دخل أبو القاسم بصري بن أحمد الجعفي على أبي الحسين بن النقي
في آخر حريق كان في سوق المريد، فقال له أبو الحسين النقي:
يا أبا القاسم، ما قلت في حريق المريد؟ قال: ما قلت شيئاً. فقال له:
وهل يحسن بك وأنت شاعر البصرة - والمريد من أجل شوارعها
وسوقه من أجل أسواقها - ولا تقول فيه شيئاً؟ فقال: ما قلت
ولكني أقول وأرتجل هذه الأبيات:

ألتكم شهود المهوى تشهدوا فتستطيعون أن تجدوا
فيا مريدون ناشدكم على أني منكم بمحمد
جري نفسي صيعداً أنحوكم فمن أجله احترق المريد
وهاجت رياح حنيني لكم وظلت به ناركم توقد
ولولا دموعي جرت لم يكن حريقكم أبداً يحمده

(١) يجوز كتابه الألف الثلاثة اللغوية عن الواو من مضموم الفاء
ومكسوراً - بالياء.

لماذا تقاسي كل هذه المتاعب والآلام؟



استخدم قواك الخفية الأيمنية فتخلص من كل هذه المآسى - أطلب كتابنا المجاني ففيه التلميحات والإرشادات التي تريك
كيف تستغل مواهبك وتستخدم قواك النفسية لتقلب بها مرشك بصحة وبؤسك بسعادة وفشلك بنجاح وتحقق كل أمل
تنشده وتخلص من الخوف والكتابة والوسواس وضيق الذمارة والإرادة ومن العادات الضارة والفورستانيا والمسنزيا
وتحصل على الجاذبية والشخصية البارزة

فاكتب إلى الأستاذ أكرم توما مدير معهد الشرق للباحث النفسية - ٧١٩ شارع الخليج المصري بضمرة بمصر

وارفق بطلبك ١٥ ملياً طرايع للمصاريف فتصلك التلميحات مجاناً برجوع البريد

الغرام الجديد

للدكتور زكي مبارك

أخي الأستاذ الزيات :

تفضلت فسلت مرة أو مرتين أو مرات عن سبب احتجابي
عن قراء الرسالة ، وكانت حجتي في الاعتذار أن كتاب « ليل
الريضة في العراق » لم يُبق من قواي ما أصلح معه لمقابلة الناس
في جدة أو مناج ، وقد تطلعت فقلت عذر أخيك ، وصفحت
عن تقصيره إلى حين
فأ رأيك إذا حدثتك بأن كنت في تنوء شعرية لم أحس
منها إلا اليوم ؟

كنت يا صديق مشغولاً بنظم قصيدة « الغرام الجديد » وهي
تقع في مئة بيت ، وذلك الغرام هو يا صديق نفحة من نفحات
الفاخرة في مطلع الربيع . هو ثورة وجدانية تمتد من يفيق من
غفوة القلب حين يتنسم أرواح الأ زاهير على ضفاف النيل
أعاذني الله وإياك من غفوة العواطف ، وحاني وإياك من الغفلة
عن تنادى القلوب !

يا قلبُ هذا نعيمٌ من الصفاء وليد
يا قلبُ هذا سمرٌ من الغرام جديد

ليقيته وفؤادي غاف قرير السرائر
نعلتُ أحيا بروحٍ مشرد الأتس حائر

من مخبري عن نصيبي من ظل هذا النعيم ؟
من مخبري عن مصري في لفتح هذا الجحيم ؟
كيف انتهينا ؟ أجبن يا قلب كيف انتهينا ؟
ألنسيم وصلنا ؟ أم في الجحيم توينا ؟

وبالوصال استباحك يا قلب أم بالصدود ؟
وبالهداد اغتباك يا قلب أم بالمجود ؟

يا قلب طالت شكاتك من الخدود الأسيله
فكيف ترجى نجاتك من الميون الكحيله ؟

أحب نور الضلال في ضافيات النسدائر
وزدهي الخصال في غايات البواطر

ربادُ ماذا تريد من منى بالميون ؟
ربادُ ماذا تريد من منى بالشجون ؟

أنت يا رب راضٍ عن حيرتي في الميام
إن كان هذا فاني إذا بني الغرام

عصرت راح غراي من زاهرات الحدود
وكان نفل مداي من ناهدات النهود

يطوف بالحن روي في صبحه والساء
فيجتنى من شذاه وشوكر ما يشاء

عن أ كؤسى ودموي روى رحيق الخلود
عن مهنى وضلوعي روى سمر الوجود

عن شقوقي في هياي روى ظلام الليالي
وعن صفاء زمانى روى صفاء اللآلى

أنا الشق السعيد في لوعتي وشجونى
أنا النوى الرشيد في صيوتي وفتونى

من الهوى والأمانى ومن زهور الجنان
ومن فنون الممانى رنمت وجه الزمان

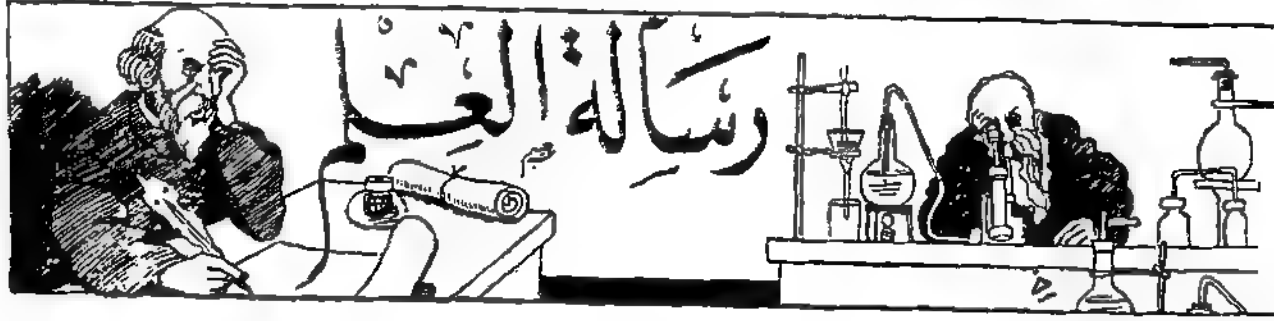
لولا غنائى وشعرى لمت ريوخ الوجود
لولا يمانى ونثرى لنضاع مر الخلود

في الفخر والمصبح معنى لمن أحب شرخه
في الحبر والليل سرى أظننى قد فضحته

المحرر بأخذ عني علم اختداع النفوس
والخمر تنقل عني علم إتهاب الرؤوس

ما السيف في يد عاتٍ مضلل الرأى جاني
يوماً بأفتك مني إذا امتشقت ياني

انى لو شئتُ رصكنى من الرشاد . كبير
 والشاك لو شئتُ حصننى من اليقين حصن
 للمقل عيسى مومن وللحبيب مدهد
 سدى بياض الصباح عسى سواد البياض
 ان كان فى الناس قوم رآوا هلال السماء
 فى سرائر قلبي والروح ألف ذكاء
 ما عندكم ؟ حدثوني يا اخوتي فى الجنون
 بى غرام وشوقى إلى حديث الفتون
 من الذى طاف منكم ليلاً تلك الناسك
 ومن هداه هواء إلى ضلال الزمالك ؟
 فى ذلك الدوح غصن لولا العفان هيرته
 فى ذلك الروض زهر لولا الحياء قطفته
 أباحنى فى التمدانى والمد عز الفصيحة
 وذلك لو برئضيه فى الحب خير سبيحة
 لقيته ذات يوم فى العصر عند الجزيرة
 والنيل سكران صاح مثل الميون الكبيرة
 لقيت من لو دعانى إلى الفداء فديته
 لقيت من لو دعانى بعد المات أجيته
 لقيت فيه وجودى وكان بالصحو زال
 فمدتُ نثران حباً أعيش عيش الضلال
 رأيتُ حين رأيتُهُ ما سوف يجنى الصفاء
 فصاح روحى بهديه ما الحب إلا بلاء
 أذاك نور جديد بلوح فى قلب شاعر
 أم ذاك روح حميد يصول فى قلب ساحر
 كان الفؤاد استراح من فانتكات الشجون
 فن إلى أمان كبد الهوى والفتون
 أو طلال الحريرة وفى شباب الزمالك
 بهم روحى ويشقى وبلاء مما هنالك !
 ما ليتنى ما رأيتُك يا أحمل الحامط
 ما ليتنى ما عرفْتُك يا أقبح الفاديين
 ما أنت والزهيرات على حدود الملاح
 يا لوعنى فى السماء وتفتنى فى الصباح
 أترتنى للصيال يا أفتوان الرياض
 ومجتنى للقتال يا أفتوان النياض
 آت ترى وتمضى إلى رحاب الخلاص
 غمرتك نعلك فاعلم أن الجروح قماص
 فى لخط عينيك نيل وفى عيونى نبال
 ومطرة الليث قيد لألف ألف غزال
 حاول خلاصك واسلك إلى النجاة المذهب
 فلن يفوتك سهمى ولو علوت الكواك
 الرأى ، الرأى عندى إذا فشت الأمان
 أن تستحيل نسباً ونفحة من كنان
 عندى وفى ظل حى تحس روح الوجود
 وفى ضميم غرامى ترى شعاع الخلود
 أنا النجى القرب من القلوب الشوارد
 أنا المظلوم الحبيب إلى الصدور النواهد
 رباه ما المصادحات من ضاحكات الأمانى
 رباه ما النائمات من شاديات المشائى
 رباه ما الشارقات من النجوم الثواقب
 رباه ما النسابات من الظنون الكواكب
 رباه كيف ترانى وكيف حالى عندك ؟
 هل كنت فى كل حال إلا فتاك وعبدك ؟



الأشعة الكونية

للدكتور محمد محمود غالى

« تحب ورقة رقيقة أشعة الشمس من أمينا ولا نحب كتلة من
الرماس سمكها بضعة أمتار الأشعة الكونية التي تخترق أسقف منازلنا
أينا وجدت وأجسامنا أينا تكون »

تحدثنا عن نملة افترضنا أنها تتأمل خرجت لأول مرة
في حياتها من مكانها ، فوجدت نفسها بطريق المصادفة في سرادق
تكسو أرضه أبسطة وتتلوه أنوار ويؤمه كثير من الزائرين .
انطلقت الحياة فيها قبل أن تتاح لها الفرصة لتعرف ما عسى أن
يكون في الوجود غير ما يجول بداخل السرادق الفسيح ، وذكرنا
أن الدنيا عند هذه النملة فضاء تضئته أنوار وتحيط به أفقمة وتنطلي

الكون، ما الكون؟ قل لي يا مُبدع الكائنات
هل كان إلا مساحاً لأنفس حشرات ؟

أرى في هوائك ما يؤحش الصابرين
فهل أرى من نذك ما يؤنس الشاكرين ؟

رباه أنت الأمين على خفايا الضيوب
فهل تكون الممين على مآسى القلوب

خصمتُ فيك أناساً حببتهم عن جلالك
فأرجفوا بي وظنوا أني ضللت المسالك

قلبي وعقلي وروحي نائمٌ من شذاك
فهل يكون ضلالي إلا بقايا مذك
« مصر الجديدة »
زكي مبارك

أرضه أبسطة ، وفقه يرتل آيات ، وتادل يتحرك بين الحاضرين
دخلت السرادق نملة أخرى ، ظلت تسير على الأبسطة ونمت
الأنوار وتتابع السير في مأمن من النادل والفقير ، وعوضاً عن
أن تقضى نحبها اعتدت إلى كومة الرمل التي خرجت منها الأولى
وصادت داخل الكومة إحدى بنات جنسها تتأمل عالمها الذي
تراه لأول مرة من قبة السجاد ، هذا العالم الذي لا زال ينحصر
عندها في سرادق وفقه وتادل وأنوار وزائرين

تحدثت الزائرة إلى جارتها : لا تظني أن الدنيا هي هذا السرادق
المحدود ، فقد رأيت رأي العين قبل الدخول فيه قاطرة يتصاعد
السخان منها ، ورأيت فريقاً من بني الإنسان يجتمع في مركبات
تجرها القاطرة ، وعند ظني أنهم اجتمعوا لغاية واحدة ، هي أن
يصلوا جميعاً إلى مكان معلوم ، ينقلب على ظني أنه بعيد جد البعد
عنا ، فقد كانت القاطرة تنهب الأرض بسرعة تختلف كثيراً عن
سرعة إخوانهم الراجلين

شد ما تختلف هذه المعلومات الجديدة لدى النملة التي تتأمل ،
وشد ما تختلف هذه الصورة الجديدة للدنيا عندها ، فهذه القاطرة
وهذه السرعة طفرة في معارفها ، لم تخطر لها على بال

في العلوم وثبات تحدث في فترات بعيدة من الوقت ، تُعد
للإنسان كهذه المعارف بالنسبة للنملة

عند ما اكتشف رنتجن في سنة ١٨٩٥ الأشعة السينية
(أشعة X) كانت هذه الأشعة وثبة في العلوم لم يسبق للناس
عهد بها . وعند ما وفق « بكارل Becquerel وكيري Curie »
لاكتشاف المواد المشعة كالراديوم ، ظن فريق من الناس أن طاقة
هذه الأشعة الجديدة التي تزيد مثاث وألوف المرات على كل ما نعهده
من طاقة وإشعاع ، ستكون نهاية ما نعرفه من الفرائب ، ولكن
عند ما اكتشف العلماء ، وفي مقدمتهم العالم هيس Hess الأشعة
الكونية التي تزيد طاقتها آلاف المرات على طاقة إشعاع الراديوم ،

لكي نحبب كل حسيات هذه الأشعة . وسنرى كيف يسجل العلماء على أوراق الحساس ، مسار حسيات هذه الأشعة المعجية بعد اختراقها كل هذه المادة ، وكيف ابتكروا جهازاً ينذر بجماع كل جسم يمر من هذه الحسيات النافذة والسريعة التي تعطرنا بها السماء والتي لا تمت لعالمنا بشيء.

في محاضرة للعالم الشاب بيير أوجيه ألقاها في جماعة العقليين في باريس سنة ١٩٣٤ عن الأشعة الكونية سمعت لأينشتاين — (Paul Langevin) العالم المعروف باكتشافه للأيونات الكبيرة (Oros Ions) وياكتشافه طريقة لمعرفة أعماق البحار بواسطة الموجات الصوتية ، يقول مقدماً « أوجيه » :

« إن الأشعة الكونية موضوع الأسرار والمجانب فهي تخترق أجسامنا طرّاً ولا زلنا عاجزين عن أن نعرف مصدرها أو أثرها علينا »

هذا ما يجتهد به « لأينشتاين » العالم الكبير ؛ وليس ما يجتهد به لويس دي بروي (Louis de Broglie) (العالم الشاب العدود اليوم من أكبر أساطين العلماء) في مقدمة كتاب زميلنا « لبرانيس رنجيه » مشكلاً عن الأشعة الكونية بأقل شأن من ذلك . يقول دي بروي : — « أي ثروة عظيمة امتازت بها العلوم الطبيعية منذ بضعة سنوات ، وأي باب هام وجديد في العلوم لا زال يدخر لنا بلا شك مفاجآت أخرى عجيبة ونادرة »

ويكفي ، لمعرفة أهمية موضوع الأشعة الكونية ، أن يذكر القارئ أن المؤتمر الدولي للعلوم الطبيعية الذي انعقد في لوندرة سنة ١٩٣٣ ، حصر دراسته في ثلاث مسائل :

الأولى : الحالة الصلبة .

الثانية : الاكتشافات الحديثة في تهديم المادة وتحول العناصر بعضها إلى بعض .

الثالثة : الأشعة الكونية .

تختلف طاقة الأشعة الكونية أو النافذة كما قدمنا عن طاقة الأشعة الراديوية . فبينما لا تتجاوز طاقة أشعة الراديو عشرة ملايين إلكترون فولت^(١) ، تبلغ طاقة الأشعة الكونية مئات

(١) قد يهم بعض القراء أن يعرف أن الإلكترون فولت هو الطاقة التي يكتسبها الإلكترون اكتسب بحلة تحت فرق ضغط كهربائي للهروه فولت . إن الإلكترون فولت يساوي 1.6×10^{-19} جولاً ويرمزون له بالأرمينية بالحرف eV كما يرمزون لكل مليون إلكترون فولت بالحرف MVe ويسمونه بجافولت إلكترون (mega volt. electrons)

أيقنا أننا لا زلنا في مبدأ الطفولة في العلوم بالنسبة لما يجتهد لنا القدر من معارف يتضاءل إراءها كل ما بلغناه

هذه الأشعة الكونية التي تتصل بصميم العلوم الطبيعية الحديثة تنبثنا بأغرب ما نعرف من المعلومات عن الكون الذي نعيش فيه . وقد شغلت نفسى بموضوعها في السنين الماضية عند ما كانت موضوع رسالتى الثانية ، للحصول على دكتوراه الدولة في العلوم من السوربون . وإياه ليسرنى أن حاضرت عنها الأسبوع الماضى فريقاً من طلبة كلية الطب في جمعيتهم العلمية كما حاضروا عنها جماعاً من زملائى في جمعية المهندسين الملكية في يوم الخميس ١ مايو القادم . وهانذا أحول أن يقف قراء الرسالة في مصر والبلاد الشرقية على أغرب ما يعرفه العلماء اليوم ، فأحدثهم عن موضوع يلت يشغل بال الكثيرين منهم ، وغايتى أن أعطى القارئ لمحة سريعة عن الحقائق المعروفة بصدد هذا الموضوع ، وعن التطورات التي تناولته ، فيلم بموضوع تزداد أهميته كل شهر عن سابقه ، ويهتم له كثير من الباحثين . في كل أنحاء المعمورة ، نذكر منهم بلاكت P. M. S. Blackett في إنجلترا وكوتون Compton ومليكان Millikan بأمریکا ، وروسى Rossi وتلميذه بيندى Benedetti بإيطاليا ، وزميلي سيير أوجيه Pierre Auger ولبرانيس رنجيه Leprince Ringuet بفرنسا ، وأخيراً العالم الإيطالى فرمى Fermi الحائز على جائزة نوبل للطبيعة في ديسمبر الماضى

ربما كان وصف هذه الأشعة بالكونية أقرب للواقع ، فسوف نرى أنها لا تمت إلى مجموعتنا الشمسية بشيء ، بل ربما لا تمت لعالم المجرة الكون من حوالى مائة ألف مليون نجم ، والتي شمنا إحدى نجومه ، بأى صلة . وربما كان وصفها « بالأشعة النافذة » قريباً للواقع أيضاً ، لأنها تتماز بقوة اختراقها المجيبة للأجسام ، فبينما نستطيع عند ما نتجول في الغلاء أن نحبب أشعة الشمس بقطعة رقيقة من الورق ، فإن أسقف بيوتنا لا تكفى لمنع هذه الأشعة من اختراق منازلنا لحسب ، بل أجسامنا بعدها لا تكفى لذلك . وبينما لا تنفذ الأشعة السينية (أشعة X) إلا في بضعة مليترات من المادة الصلبة ، كما لا تخترق أشعة الراديو سوى بضعة سنتيمترات مثلاً منها ، فإن كتلة من الرصاص يبلغ سمكها متراً لا تحجب سوى نصف الأشعة الكونية . وإياه لا تكفى أحياناً كتلة من الرصاص سمكها حوالى عشرة أمتار

من المادة نفسها بعيدة عن مركزها الأصلي بسبب مرور جسيمات هذه الأشعة فيها .

الأمثلة الثالث : يحدث كل هذا ، أي نصل هذه القذائف ، ويقع هذا التخريب في المادة ، في أي زمان ومكان على سطح الأرض تقريباً بالنسبة ذاتها ، فتراماً ممرسين لفعل القذف المستمر بمعدل مقذوف في كل دقيقة على كل سنتيمتر مربع في الوضع الأفقي من سطح الأرض ؛ فمثلاً تستقبل راحة اليد (باعتبار مساحتها حوالي ٦٠ سم^٢) مقذوفاً في كل ثانية ، ينفذ منها كما تنفذ الرصاصة من قطعة من الكرتون ، وعلى حد تقدير روسي أستاذ بادو ، تُضرب الأرض بمعدل مقذوف واحد في كل ثانية لكل ديسيمتر مربع من سطحها .

بمترضنا بعد هذا الوصف الموجز مسألتان :

الأولى : ما أثر هذه المقذوفات على المادة التي تقابلها ؟

الثانية : ما هي طبيعة وأصل هذه القذائف ؟

والسؤال الأول يخص فيزيقا النواة ، والثانية تخص الفيزيكا الأرضية ، وكلاهما موضوعان حديثان لها خطرها في العلوم الطبيعية ويختلفان عن الموضوعات العادية ، وذلك بصغر الظاهرة المراد قياسها ودقة التجارب الخاصة بهما ، وخطورة الرحلات المتعلقة بهما ، سواء ما كان منها في الجو أو على قِصَم الجبال أو في أعماق البحار ؛ كذلك مهارة التحليل الطيفي وعظمة الاستنتاج وقوة الاستقراء . كل هذه تجعل من الموضوع بالنسبة لنا موضوعاً يشبه موضوع القاطرة بالنسبة للنملة التي اقترضنا أنها تتأمل : وهو ما أود أن يشمر به القارىء في مقالاتنا القادمة

محمد محمود غالي

دكتوراه الدولة في العلوم الطبيعية من السوربون
ليسانس العلوم الطبيعية . ليسانس العلوم الحرة . دبلوم الهندسة

بل ألوف الملايين الألكترون فولت ، وهذه الطاقة نجعلنا في الواقع إزاء ظواهر تختلف كثيراً عن الظواهر التي اعتدناها .

على أن ما يجعل الأبحاث الخاصة بهذه الأشعة تختلف عن كل ما عداها من الأبحاث العلمية : هو عدم الجزم بمفهوم النظريات الخاصة بها حتى الآن . فمعلوماتنا ما زالت لا تُجيز معرفة خواص إشعاع له مثل هذه الطاقة ، حتى أنه لا يجوز لنا أن نعامل هذه الظواهر بالطرق المعروفة في الظواهر الطبيعية الأخرى ، فمثلاً لا يجوز لنا أن نجزم بأن طاقة هذه الأشعة تتناسب مع قوة اختراقها للمواد . وبما يزيد في صعوبة دراسة هذه الأشعة العجيبة افتقارنا إلى نظريات مقبولة بصددها ؛ وليس الأمر أن لدينا من النظريات ما نُفاضل بينها ونختار الأوفق منها ، بل إنه ليس لدينا نظريات مقبولة إطلاقاً . حتى أن بعض العلماء يميل إلى اعتبار الأشعة الكونية حالة علمية جديدة ، تختلف قوانينها عن حالة العالم ، أو الكون الذي نعيش فيه اليوم ؛ وأنه ليس من المحال أن تكون هذه الأشعة بقايا « أركيولوجية » ترجع إلى تاريخ بعيد جداً في الوجود ، بقدر من السنين بالآلاف من الملايين ، كانت الدنيا فيه أحدث عمراً ، وكانت تختلف الطاقة والقوى والقوانين كل الاختلاف عن عهدنا بها اليوم

على أننا ندع مؤقتاً فكرة العلماء هذه ، ونسير بالقارىء أولاً إلى التعرف عن الناحية الشبئية أو الفعلية Objectif عن هذه الأشعة .

ثلاثة أمور أدركها العلماء ، وعرفوها في الظروف العادية ، خاصة هذه الأشعة :

الأمثلة الأول : نصل لنا جسيمات صغيرة مكهربة كأنها قذائف وتخترق أجسامنا بسرعة كبيرة ، وقد دلت عليها مسارات مستقيمة هي أثر لعملية التأين^(١) Ionisation الحادثة من مرور هذه الجسيمات

الأمثلة الثاني : عند ما تلتقي هذه الجسيمات السريعة بالمادة ، وبالأحرى بكتلة هامة منها كقطعة سميكة من الرصاص ، تظهر في المادة حزمات^(٢) Gerbes لجسيمات أخرى مثل نيوترونات^(٣) Neutrons أو بوزيتونات^(٤) Positons أو ذرات ثقيلة ، تنفذ

(١) الأيون هو ذرة (atome) أو جزيء (molecule) يحمل شحنة كهربائية (charge électrique)

(٢) جمع حزمة . وتسمى الحزمات بالانجليزية Showers

(٣) (٤) كل هذه مكونات لفترة في المواد المهتلة ستأتي على شرحها في مناسبة قريبة .



ما هو الجفاف وكيف ظهرت على الارض؟

غريزة الخير والشر

وكيف نشأت في الانسان والحيوانات الاجتماعية؟

للأستاذ نصيف المنقبادى

تبعت بإيمان المقالات الممتعة التي تتحف بها العالم الأخلاقى المحقق الأستاذ محمد يوسف موسى قراء الرسالة . ولكنى رأيت فيها المفكرين والفلاسفة حيارى لا يدرون كيف يمثلون قيام الأخلاق أو الغريزة الأخلاقية فى الإنسان تليلاً صحيحاً ، وم يتخبطون فى البحث عن مصدرها الحقيقى ، شأن كل تحقيق لا يستند إلى العلم ولا يدخل فى حجاب نوايس الطبيعة وفعل العوامل الطبيعية ولا يقوم على المشاهدة والاختبار . وقدما كانت المذاهب التي لا تستند إليهما ، بل الفلسفة كلها (عدا الفلسفة اليونانية وفلسفة ابن رشد المأخوذة عنها) حجرة عثرة فى سبيل تقدم العلم ، وهو — أى العلم — لم ينهض نهضته المظيمة الحالية إلا حينما تحرر من تلك المذاهب القديمة وأساليبها المقيمة البالية ووقف أمام الطبيعة يستقصى منها رأساً النوايس التي تدبر الكون بأسره بما فيه كرتنا الأرضية التواضعة ، وما عليها من ظواهر ومواد متنوعة ، منها الكائنات الحية والبشر وخواصها وتفاعلاتها وطبائعها منفردة ومجتمعة

لهذا رأيت أن أبين هنا رأى علم البيولوجيا فى الأخلاق باعتبارها ظاهرة طبيعية قائمة فى الإنسان وفى الحيوانات الاجتماعية الأخرى كالنمل وغيره

وفى الوقت نفسه سيأتى هذا البحث مكملاً لما جاء فى المقالات الأخيرة التي نشرناها على صفحات الرسالة عن وحدة الكائنات الحية (بما فيها الإنسان) والمجادات واشتقاق الأولى من الثانية وكيف أنه لا يدير الأحياء ولا يعمل فيها إلا النوايس الطبيعية ، وأن جميع ظواهر الحياة حتى التفكير والتراث (ومنها الغريزة

الأخلاقية التي سيأتى الكلام عليها) والقوى العقلية على العموم ليس لها إلا مصدر واحد وهو الغذاء أو بالأحرى الطاقة الكيميائية الكامنة فى مادة الغذاء كما شرحنا ذلك كله بالتفصيل فى مقالاتنا الأخيرة .

الحياة الاجتماعية منشأ الغريزة الاجتماعية

كان أجدادنا البعيدون الذين تسلسلنا منهم يعيشون فرادى فى الغابات يتسلقون أشجارها ليقناتوا ثمارها ، ثم فى المنابر والكهوف فى العصر الجليدى الذى دام نحو مائة ألف سنة ، فكان الواحد منهم عرضة لجميع أنواع الهالك كهجمات الحيوانات المفترسة لا يستطيع أن يردّها بمفرده ، كما أنه كان يجهز عن القيام بالصعب من الأعمال فى سبيل الحصول على غذائه كصيد فريسة كبيرة مثلاً ، أو فى سبيل تهيئة مأوى صالح له

ولكنهم لحظوا ، مع مرور الزمن ، أنه كلما سار فريق منهم مجتمعاً سهل عليه التغلب على العدو للهاجم واستطاع القيام بالأعمال التي لا يقوى عليها الواحد منهم منفرداً

وهكذا دلّتهم خبرتهم شيئاً فشيئاً مدة ألوف السنين على أن بقاء مجتمعهم أجدى عليهم وأصلح . وهذا هو منشأ الحياة الاجتماعية وأول صورة من صورها

غير أن اجتماعهم هذه كانت فى بادى الأمر قصيرة الأجل لأن الواحد كان يطنس بالآخر كلما صنعت له الفرصة ليستولى عنوة أو خلسة على إناثه أو ما يكون قد حصل عليه من فريسة أو غذاء أو مأوى أمين ، فلا تطبق الجماعة الحياة المشتركة ، ولا يلبث أفرادها حتى يفرقوا تخلصاً من اعتداء بعضهم على بعض . وحينئذ يشتر كل منهم يضمفه وهو منفرد أمام الأخطار التي تهدد حياته فى كل حين وأمام الصموبات التي يلائها فى سبيل الحصول على غذائه

وهنا تدعوم الظروف الطارئة مرة أخرى إلى مقاومة عدو قوى أو زحزحة صخرة ضخمة ، أو مهاجمة فريسة كبيرة ، ثم يتشتتون ، ثم يجتمعون ، وهكذا . وفى كل مرة يزدادون اقتناعاً — أو بسارة أسح — يزدادون شعوراً بفوائد الحياة الاجتماعية ومزاياها لكل واحد منهم

وأخيراً فطنوا إلى أنه لا بد لقائهم مجتمعين من اتباع بعض قواعد كانت في أول الأمر على أبسط صورها مثل احترام حياة الغير وإياديه وملكيته . وهذا هو بدء ظهور الأخلاق بين أفراد النوع الإنساني ، وهي كما ترى وليدة المنفعة — منفعة الجماعة وبالتالي منفعة كل فرد منهم على حدة — فمنفعة الجماعة أو الهيئة الاجتماعية هي أساس الأخلاق ، فهي التي دعت إليها وحملت الناس على اتباعها والتجلى بها ، لأن الحياة الاجتماعية التي اقتنع بنو الإنسان بفوائدها وجنوا غمارها لا بدّ للمحافظة عليها من احترام حياة الغير وملكيته وغير ذلك من القواعد التي سُمّيت بالأخلاق ، وإلا اضطر كل فرد أن يهرب من غيره فتضيع عليهم تلك المزايا ، مزايا الحياة جماعة

وعلى هذا النحو تكونت الجماعات القليلة العدد ثم المئات ثم القبائل ثم الشعوب . وكلما زاد ارتباط الأفراد وعاشوا مجتمعين تقدمت الروح الاجتماعية أو روح التضامن وارتقت الأخلاق واتسعت قواعدها ورسخت أسسها في النفوس إلى أن أصبحت غريزة في الإنسان أو كادت . ذلك لأن كل صفة مكتسبة تصبح غريزة مع الاستعمال والاعتقاد ومع انتقالها بالوراثة من جيل إلى جيل ومن نسل إلى نسل . وهذه هي ماهية الغريزة كما عرفها هربرت سبنسر وإدمون بريبه وغيرها من علماء البسيكولوجيا والبيولوجيا . فإذا درّبنا مثلاً الكلاب العادية على الصيد وفعلنا هذا مع ما يتعاقب من نسلها فإن الأمر ينتهي بنا إلى أن نحصل على نسل من الكلاب يعرف بفرزته أساليب الصيد ومقتضياته بلا أي تدريب . وما كلاب الصيد المرونة الآن بهذا الوصف إلا كلاب عادية تدرب أجدادها على تلك الصفة إلى أن أصبحت غريزة فيها

ومن أهم العوامل التي قربت بين أفراد النوع الإنساني في بادئ الأمر ظرف طاريء طبيعي محض هو قيام العصر الجليدي الأمر الذي اضطر أفراد الإنسان أن تلجأ إلى المغاور والكهوف لتسقي البرد القارس الذي اشتد في ذلك العصر البعيد . ونظراً لأن عدد تلك الملاجئ كان محصوراً عاشت الناس فيها بطبيعة الحال جماعات جماعات . وإلى ذلك العصر يرمى تعلم الناس تقطيع

أحسامهم لمخلود الحيوانات الأخرى ليحموا أنفسهم من البرد الشديد . فترتب عن ذلك من جهة قيام غريزة الحياة فيهم ، ومن جهة أخرى زوال معظم الشعر الذي كان يغطي أحسامهم وحين وصل النوع الإنساني إلى درجة تذكر من التكبير نشأت الأنظمة السياسية البسيطة والشرائع الأولية فرادت في تقريب الناس بعضهم من بعض ، وتوثيق عرى الروابط الاجتماعية بينهم ، ونظمت قواعد الأخلاق ورعّبت الناس فيها بما سوره لهم من العقاب لن خالعهما والثواب لن اتبعهما ومن الأسباب التي ساعدت أيضاً على ربط الناس بعضهم ببعض التجارة والمعاملات وتبادل المحصولات والصناعات بين الأفراد والجماعات

ومن العوامل القوية في تحضير الجماعات البشرية وتدريبها ووضع حد لحالة البداوة والتنقل ، الزراعة وما تستتجبه من البقاء في الأرض لرعاية المزروعات وجني محصولاتها . ولا يفوتني أن أؤوه هنا بفضل نهر النيل العظيم وفيضاناته السنوية وما يعقب كل فيضان من خصوبة في الأرض لا مثيل لها ، وأن بعض علماء الاجتماع يرى أنه هو الذي علم الناس الزراعة ، ولذلك كانت مصر منشأ المدنية وأصل الحضارة في العالم

ثم ارتقت الحياة الاجتماعية فنشأت فوق الغريزة الاجتماعية (التي بين مظاهرها القومية أو الوطنية) عاطفة جديدة في الأمم الراقية هي عاطفة الإنسانية أي حب مجموع البشر بلا تمييز بين الأجناس واللل ، كما وجدت فوق القواعد الأخلاقية الأصلية التي أصبحت غريزة أو كادت على الوجه المتقدم بيانه ، ما يسمونه بأداب السلوك وقواعد التربية وحسن المعاملة

وبالجملة فإن الأساس الطبي الصحيح للغريزة الأخلاقية أو غريزة الخير والنشر إنما هو المصلحة — مصلحة المجموع قبل كل شيء — وعلى هذا يكون التعريف الطبي للفضيلة أنها كل ما يعود على المجتمع الإنساني بالخير ، والذيلة كل ما يلحق به من الضرر . وفي مصلحة المجموع مصلحة كل فرد على وجهها الصحيح كما تقدم بيانه

على أن الغريزة الأخلاقية قد رسخت الآن في نفوس الأمم

ويصبح الإنسان مطبوعاً على الخير وحب المجموع بغيرته وتقبل
الحاكم والسبون أبوابها .

وقد تزول الحكومات على ما يتوقع هزيرت سبنسر ، وغيره
من علماء الاجتماع ، ويخلص الناس من نير الأحزاب السياسية
ومساوئها وغرور زعمائها وعشيم بمقول الناس ، وتمجيد الجماهير
البلهاء لهم ، ويكون العلم قد قهر الأمراض ، وعالج الشيخوخة ،
وتغلب عليها (وما هي إلا مرض كسار الأمراض الأخرى ،
عبارة عن تسمم تدريجي نتيجة التغذية بضاعفه قمل كريات الدم
البيضاء المفترسة) فتطول حياة الإنسان ، وقد يمتنع الموت وهو
ليس بنتيجة لازمة للحياة بدليل الحيوانات والنباتات الخالدة ،
وهي الأحياء الأولية ذات الخلية الواحدة ، مما سفسرجه
في مقال قادم . ويكون بنو الإنسان قد حلوا المشكلة الاجتماعية
الكبرى الخاصة بتوزيع العمل وخيرات الطبيعة بينهم توزيعاً
عادلاً ، فيعيش البشر في سلام وطمح دائمين ، ذلك النعم الذي ظفروا
المصور الطويلة يحملون به ولن يحققه لهم إلا العلم

نصيف النقابى المسمى

دبلوم في الفسيولوجيا العليا الحيوانية والنباتية
من كلية العلوم بجامعة باريس (السوربون)

مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر تقدم

نموذجاً من التأليف العلمى وتحفة أوربية

مباحث عريضة

لهـرستاز بشر فارسى

الدكتور في الآداب من السوربون

موضوعات مبتكرة . توجيه جديد . اصطلاحات مستحددة في ألوان
المستأثرة والتعبير العلمى . مراجع وافية فيها الكثير من النادر
والخطوط . تعليقات مستفيضة . رموز وعلامات موضوعة خصيصاً .

٣ مسارد : ١ - للمخطوطات ٢ - للاصطلاحات العربية

٣ - للاصطلاحات الأوربية

طبع متن ووردى ممتاز - الثمن ١٥ قرشاً صافياً هنا أجرة البريد

المتعدية وعلى الأخص في شمال أوروبا ، ونجمرت في الظاهر
من صفها المصلح أو النفعي إلى حد أن أصبحت تلك الشعوب
تحب الفضيلة لذاتها وتعقت الرذيلة وتنفر منها لأنها رذيلة ليس إلا
وليس النوع الإنساني هو النوع الاجتماعى الوحيد بين
الحيوانات ، فإنه توجد أنواع أخرى أعرق منه في الحياة الاجتماعية
وأقدم مثل أنواع النمل التي تثبت فيها الغريزة الاجتماعية وبالتالي
الأخلاقية على الغريزة الفردية أو غريزة حب البقاء . فترى أفراد
تلك الأنواع تقوم بأشق الأعمال مثل حفر السرادب تحت
الأرض ، أو البحث عن الغذاء ، ونقله المسافات الطويلة وإدخاله
لمصلحة المجموع . وهي تفعل هذا في نشاط ، وبحض إرادتها
دون أن يأخذها الكسل أو الملل ، ودون أن يكون عليها رقباء
منها يدفعونها إليه . بل هي الغريزة الاجتماعية ، وما يتبعها من
الغريزة الأخلاقية ، التي تحملها على ذلك . وكثيراً ما تضحي أفراد
النمل بنفسها ، وتقدم حياتها عن طيب خاطر إذا ما دعت مصلحة
الجماعة إلى ذلك ، وهي تتحلل بهذه الفضائل الحميدة بفطرتها الغريزية
نتيجة حياتها مجتمعة مدة ملايين السنين منذ أوائل العصر الثاني
من العصر الجيولوجية .

أما النوع الإنساني فلم تتمكن فيه بعد الغريزة الاجتماعية
والأخلاقية إلى هذا الحد ، لأنه حديث العهد بالحياة الاجتماعية
حيث أنه لم يعض عليه إلا نحو مائتين وخمسين ألف سنة ، وهو
على هذا الحال لأنه ظهر في أواخر العصر الثالث .

وخلاصة القول أن الأخلاق ليست وليدة تعاليم خاصة ، ولا
هي وقف على مذهب دون آخر أو طائفة دون غيرها ، وإنما هي
ظاهرة طبيعية تطرأ على الحيوانات الاجتماعية مثل الإنسان والنمل
نتيجة لازمة لحياة أفرادها جماعة ، وقد أصبحت غريزة متصلة
في أنواع النمل ، وهي غريزة في دور التكوين في النوع الإنساني
على أن الأخلاق سوف تتأصل في الإنسان مع مرور الزمن
الطويل ، وترتقى بارتقاء حياته الاجتماعية فيأتى يوم في المستقبل
يسود فيه التضامن التام بين الناس وتم الروح الاجتماعية وتزول
الشر من النفوس ، وتمتص الجرائم والحروب وتنتشر الفضيلة ،

من هنا ومن هناك

دكتاتورية هتلر - للثلاثاء الألماني توماسي ماري*

قد يفاخر فاتح برخستجادن (هتلر) بأنه حتى الشعب الألماني ، وأحرز فوزاً وانتصاراً عظيمين ، دون أن يشهر سلاحاً أو يريق قطرة من دماء

فإذا كان هذا مبلغ غفاره ، فيحق لي أن أسأل : في أي لحظة عرف أنه قد أمن عواقب عمله ، وأنه نجا من حملة لا تحق عواقبها على أحد ؟ فإن الأمر كان يستدعي أن تهب فرنسا لمناصرة الأمة المحالفة لها ، وهنا تقع الكارثة

من المحتمل أن يكون قد عرف ذلك ، ولكن بمدى إنسان ! فقد ظهر أخيراً أن تحذير جورج وموسوليني له في الأيام الأخيرة من سبتمبر كان ضرورياً لمنعه من الانزلاق بأمنه نحو الهاوية ، فيدفعها إلى حرب لا يستطيع أن يصمد لها وهزيمة محققة ، رأيا من الشفقة أن يحميها شرها . وما يقال على ما فيه من السخرية ، إن بعض الفاشست من الإنجليز قد توسلوا إليه أن يتفضل بقبول النجاة التي تعرض عليه !

إن الحكام الإنجليز لا يريدون أن يوقعوا كارثة بالفاشست ولا يودون ذلك على الإطلاق . إنهم لا يريدون الحرب ، لأنهم يكرهون أن يحرزوا فوزاً تشاظم روسيا فيه ؛ وليلتهم إلى السلام قد ظهروا أمام العالم الجريح بظهور المخلصين المقتنين . وإلا فقد كان من المنتظر أن تحمل الكارثة إيطاليا وألمانيا في أربع وعشرين ساعة ، ولكن الإنجليز هم الذين أبوا ذلك . لم يسمح لهتلر أن يحطم الفاشية . ومع ذلك فهو يزعم أنه قال كل شيء بغير عنف ، وهو مهدد بالدمار لو استعمل شيئاً من ذلك

أيها المنتصرون الباهون ، أنتم لا شيء . إننا لا نعد أفسنا قد

(*) توماسي ماري في طبعة الكتاب الذي أخرجه التاري من ديارم وفد جرد من جنسية الألمانية ونزعت عنه ألقابه الجامعية لخالفته للنازي ومهاجته القمصان الملونة . وهو من حازي جائزة نوبل ويعيش الآن في الولايات المتحدة

انهزمنا وخرجنا من الميدان . . . إن العقل والروح قد اعتادا الاضطهاد في هذه الأرض منذ آلاف السنين ، ولكنهما لم يهزما ويتتلا بمثل هذا الانتصار

لا تخف ! إن الحق والفكر قد يحمدان لحظة قصيرة ، ولكنهما قويان في أعماق نفوسنا

ومن قم العن الصادق تطارد الروح هذا الانتصار الكاذب . ولا يفرتك أسما في عزلة وانفراد ، فهي في تحالف وألفة دائمين مع كل ما يفيد العالم الإنساني

إن الدكتاتورية تناقض نفسها بادعائها عمو السيئة وتحجير الضمير الإنساني وتلقين البطولة ، بينما تحط من قيمة الإنسان وتستهده ولا تمتد مكرامته معتقدة أن هذا حظه في الحياة وليس له حظ سواء ، وكل ما عداه لغو وهباء . فأى مخالفة للمنطق هذه ؟ إن فهم البطولة يحتاج إلى فكر أعمق وفلسفة أدق من تلك الفلسفة التي تستند إلى القوة والتضليل ، تلك الفلسفة التي تسوق وراءها الدهماء .

رقص الحياة - عن الالفنج كرونيكل

في الشعر والتصوير والنحت صورة معروفة يرمر إليها برقصه الفناء . يصورون فيها هادم اللذات ، وهو يحصد نفوس البشر من كافة الأجناس

فيمثلون الموت يجذب النفوس من كل سنخ وجنس ، في قسوة القاهر المستبد ، وهي تدفعه عنها بكل ما رزقت من قوة ، وتشبث بالحياة في جزع ورهبة ، والموت يقتادها إلى حيث يريد وهو مكتوب له النصر دائماً ، فيرقص منتشياً بالفوز والظفر وهي مسوقة إلى مقرها الأخير ، ومن هنا رمزوا إلى تلك الصورة « برقصه الفناء »

ولكن الكاتب المعروف « هافيلوك أليس » يخالف هذه الصورة ، فيترك رقصه الفناء ويتكلم عن رقص الحياة

فهو يقول إن الحياة فن . وكل شيء فيها وكل مخلوق يجب على أرونها فنان يصور حياته كما يصور الرسام لوحته ، أو الفنان تشالته . ويدلل على أن التفكير فن والكتابة فن ، حتى الأديان والأخلاق فنون جميعها ، وأن الرقص أساس قوى في تلك الفنون ويعنه التعبير الأسمى للحياة

ونظرية « أليس » هذه تفتح أمامنا باباً واسعاً للتأمل والتفكير . فنحن نعرف منها كيف كان الرقص في كيان الإنسان وفي جميع كل مدنية ، وكيف يكون سبباً عن الحياة !

إن الحياة تنبع عن نحن جميل في الحقيقة ، والألمان ينبرع الرقص . ليست الحياة وحدها هي التي تعبر عن هذا النحن بل الكون أجمع يشترك في هذا التعبير . وهذا يفسر قول الإنجيل : النجوم ترقص في الصباح . إنها بلا شك تخفق وتهتز على تلك النغمة التي تشمل الحياة

وكما كان الرقص مصوراً لحركاتنا الجسدية والنفسية ، فقد كان كذلك أول مبرر من الأديان ، وقد نشأ الرقص مع الإنسان ويقولون لتنجستون الرحلة الشهيرة إليه شاهد في أنحاء أفريقيا قبائل يحكي بعضهم بعضاً بقوله : أين رقص . وذلك أن رقص الإنسان يدل على قبيته ويميط عن أخلاقه الاجتماعية والدينية ويقول فريند : إن الإنسان الأول لم يكن يلعب بدينه بل كان يرقصه . ويقول الكثير من علماء الشعوب : إن الأديان فيها معنى من الزمان كانت قائمة على الرقص ، وإن الإنسان الأول تعلم الرقص قبل أن يتعلم الدين

ولعل في هذا البحث ما يثبت على التفكير في أساليب بعض رجال الطرق في مصر ، وفي غيرها من البلاد الشرقية

مدرس في مصر - عن د. فرانسيز دي أوتو مبر

في ألمانيا الآن مدرستان للاستثمار ، إحداهما في برنيس ، ولها قسم للتعليم العملي في برنيس ، والأخرى في رينسبرج . فالأولى تعد رجالاً ذوي قدرة على الاستثمار والاستقلال ، والثانية تعد الزوجات الصالحات لهؤلاء الرجال .

وعلى مسيرة ساعة من المدينة يرى هؤلاء التلاميذ مكين على أعمالهم في منزل من العالم ، ليألفوا هذا النوع من الحياة ،

التي لا تختلف عن حياة « روبنسن كروزو » . وهم يقومون بتقيد المباني وتجهيدها ، ويستخدمون في أعمالهم أبسط الآلات . والدراسة تقوم على تعليمهم النظريات المالية بطرق عملية بسيطة ، فإلى جانب العلوم التي يلقونها داخل الفصول : في الزراعة والتاريخ والطب والصيد ونظام المكتبات ، واللغات الشرقية ، وإدارة المستعمرات يتدربون على الشؤون المالية في الحياة تدريباً عميقاً ، فن الصباح اليانكر يستيقظون لحلب البقر وحل لبنها إلى حيث يصنعون اللبن والزبد .

ويقوم تلاميذ هذه المدرسة بزراعة الحبوب ، ويحولون شأنها في جميع الأحوال من الحراث إلى الحصد ، ويقومون بطحنها ، ومجها . وهم فوق ذلك يتعلمون الهندسة الكهربائية ، وهندسة الري والبناء والطرق والمخبر ، وأعمال النصف والتدبير

والمستمر الألمان يتدرب على صناعة الطوب الذي يشتمله لبناء المساكن ، وعليه أن يتعلم التجارة ، وإصلاح الأخشاب وإعدادها ، وصناعة السفن وعمل السروج والحداثة على اختلافها . وأخيراً يجب عليه أن يتعلم فنون الحرب ويملأ بالماليم النازية . أما البنات فلا يختلف نظام تعليمهن عن هذا النظام من حيث الدقة والإحكام ، ويتفق منه من حيث الجمع بين التعليم النظري والعمل

هن يتعلمن لغة الزوج ويتدربن على رعاية المرضى والأطفال ، ويتعلمن طهي الطعام على الطرق المبرورة في مختلف المستعمرات ، بما يختلف والطهي المهود في ألمانيا كل الاختلاف

ويجب عليهن أن يتعلمن ارتي الملابس ، ويتدربن على ركوب الخيل وقيادة السيارات وحل السلاح

ويراهن في هؤلاء الزوجات أن يكن قادرات على تكوين انطلق الطلوب ، بحيث يكون لهم نصيب وافر في بناء الدولة فإذا استعادت ألمانيا مستعمراتها ، وجه إليها هذا الجيش من المستعمرين والمستعمرات فيقومون ببناء مساكنهم بأيديهم أو بمساعدة بعض الخدم ، ويحراثون الأرض ويحصدون الثمار . فإذا أتوا ينسل درج على هذه الميقات . فلا تضي سنوات حتى يكون في تلك المستعمرات شمس ألمان قوي متين



تاريخ الدواوين العربية لبروكلي

قد سبق لي أن أشرت قراء هذا الباب من الرسالة أن المجلد الثالث من « تكملة تاريخ الآداب العربية » للمستشرق الكبير بروكلي قد أخذ في الظهور؛ فوصفت الجزء الأول منه وقلت إن المجلد كله موقوف على الآداب المروية الحديث. وهذا الجزء الثاني يصلني وفيه مواصلة الحديث في الشعر المصري منذ هبوط الانجليز هذا القطر (وبلول بروكلي: منذ احتلال الإنجليز له)، ويمر الحديث على حافظ إبراهيم ومصطفى صادق الرافعي وأحمد محرم والكاشف وأحمد نسيم وحسن القاياتي، وهم ممن نحا نحو الجارودي في النظم على الطريقة الاتهامية. ويمر الحديث بعد هذا على البكري وعبد الطلب وما من أصحاب تلك الطريقة مع بعض الإفراط. ويحتل الحديث إلى خليل مطران على أنه صاحب مذهب جديد في الأداء مع ثقافته على النظم القديم. ومن هنا حاذوه أحمد زكي أبو شادي؛ ومن يلف حوله عبد الرحمن شكري. وقد أفاض صاحب الكتاب في تحليل شعر مطران، وما قاله إنه جاء باللاحق وألف بين النظم الإنشائي والأسلوب العربي، وأفاض أيضاً في وصف شعر أبي شادي.

ومن المراجع العربية التي حوّل عليها المؤلف أو ذكرها: « حياة حافظ » لمحمد كرد علي، « حافظ وشوقي » لطلح حسين، « المختارات » للنفلوطي، « على السنود » للرافعي « ثورة الأدب » لمحمد حسين هيكل، « الفصول » لتقصاد. ومن المجلات العربية المذكورة في سياق البحث: انتظف والحلال والرسالة ومجلة الجميع العلمي العربي ومجلة الأزهر.

عبث الوليد

أشكر الأستاذ الجليل إبراهيم حسن انقطاعاً على مكارمه وفضله وأدبه وسعة اطلاعه. أما عن قول المرعي (عبث الوليد) فقد جاء

في كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان في ترجمة المرعي ما نصه: « واختصر ديوان أبي تمام وشرحه وسماه (ذكرى حبيب)، وديوان البحتري وسماه (عبث الوليد)، وديوان المتنبي وسماه (معجز احمد) ونكلم على غريب أشعارهم وسمائهم وما أخذهم من غيرهم وما أخذ عليهم وتولى الانتصار لهم والنقد في بعض المواضع عليهم والتوجيه في أماكن غلطتهم » فهذا التفصيل وهذه الإطالة في شرح محتويات هذه الكتب تدل على الاطلاع أو تعمق القارئ أن الكاتب واثق من قوله. فهو يقول باختصار كل ديوان من الدواوين الثلاثة ولم يقل إنه أخذ بحسن أبي تمام والتنبي في كتابيه عنهما واكتفى ببيوب البحتري في كتابه عنه، بل قال إنه ذكر للثلاثة محاسن مساوي، وذكر للثلاثة أخطاء وعيوباً ودل على ما استاز كل به من المايل الخ، ومع ذلك تميز بينهم في عنوان كل كتاب، وهذا التمييز هو الذي عينته نقدي. على أنه لو صح أن ابن خلكان أخطأ في شرح هذه الكتب وكان كتاب المرعي عن البحتري مقصوراً على السيوب والمساوي ولم يقتصر المرعي على مساوي أبي تمام والتنبي الكتابين الآخرين لكان هذا ظلاً من المرعي للبحتري، إذ أن لأبي تمام والتنبي مثل هذه الأشياء التي ذكرها الأستاذ الجليل انقطاعاً فلم يرجع إداً أنه قصر الكتاب على عيوب البحتري لهذا السبب وأخذت يوسف ابن خلكان محتويات الكتب والتمييز في العنوان والغم من ذكر المرعي مساوي شعر أبي تمام والتنبي في كتابيه عنهما — وإذا لم يكن غير نسخة واحدة في مصر من كتاب عبث الوليد مأخوذة بالتصوير الشمسي فهذا سبب قلة استيفاء بحثها. وبما جعلنا نصدق قول ابن خلكان ومن قال مثل قوله علاوة على الأسباب المتقدمة أن ما لم نستكثر على المرعي ألا يقدر منة البحتري قدره حكمة المتنبي في شعره الذي سماه

لأننا نعتقد أنها الطريقة المثلى التي يتم نفعها وتجيئ ثمرتها ، ونأمل
أن يستجيب كل من يتصدى لدراسة المسائل النحوية .

وكان مما عيّنه الأستاذ من مسائل النحو وخرج منه
بنتيجة مسألة « المبتدأ الذي لا خبر له » وهو الوصف الذي له
مرفوع ينشأ عن الخبر في مثل قول ابن مالك : أساور ذل .

ومجل بحث الأستاذ في هذه المسألة أمران يخرج منها
إلى نتيجة ، ووضع قاعدة جديدة في علم النحو .

الأمر الأول : مؤاخذه النحاة في إعرابهم الوصف في مثل
هذا الموضع مبتدأ (لأن المبتدأ - في الجملة الاسمية - هو المحكوم
عليه ، والوصف هنا في مقام الفعل فليس محكوماً عليه وإنما هو
محكوم به .) هذا تعليل الشيخ ؛ وإن كنت لم أفهم معنى لتفسير
المبتدأ بكونه - في الجملة الاسمية -

فهو يرى أن المبتدأ لا يكون إلا محكوماً عليه والذي نعرفه
من كلام النحاة في تعريفهم للمبتدأ أنه يكون محكوماً عليه في مثل :
العلم نافع ، ويكون غير محكوم عليه في مثل ما نحن بصدده . وهذا
هو تعريفهم للمبتدأ :

« المبتدأ هو الاسم العاري عن العوامل اللفظية : خبراً منه
أو وصفاً رافضاً لكسفي به »

والذي أتى أدركه الشيخ في المثال (وهو أن الوصف قائم
مقام الفعل فهو مستند لا مسند إليه ومحكوم به لا محكوم عليه)
هذا الذي أتى يبدو أن الشيخ قد انفرد به لم يسهله النحاة
فقد قالوا في شرح التصريف المتقدم ما خلاصته :

ليس معنى اكتفاء الوصف بالمرفوع من الخبر أنه ذو خبر
أعني المرفوع عنه لأن الوصف هنا لا خبر له أصلاً لقياضه مقام
الفعل والفعل لا خبر له

الأمر الثاني : قاعدة وضعها الأستاذ وهي أنه كلما كان هناك
مبتدأ كان هناك خبر . ومن الواضح أن هذه القاعدة لم تنشأ
إلا من حصر المبتدأ في المحكوم عليه كما فعل الشيخ . وبالنظر
في التصريف المتقدم يعرف أن الصواب أن تكون القاعدة هكذا :
كلما كان هناك مبتدأ كان هناك خبر أو فاعل ينشأ عن الخبر .
ومعنى أنه مبتدأ في هذه الحالة أنه اسم مجرد من العوامل اللفظية :

مسجد واحد . وما يدل على ذلك أيضاً أنه لم يمدح شيخ البيان بأرقام
كثيراً في عنه أن كتبه إذ جعله ذكرى ، والله كثر لا تعارون
بالمعجزة . وقد سيجع عن المعري انتقاص للشراء الذين يهتمون كل
الاهتمام للصناعة والأسلوب الخطابي ، فقد روى أنه قال عن شعر
محمد بن هاني الأندلسي : (إن شعره كطاحونة تطحن قروناً
لإحداث قمعة) وابن هاني الأندلسي له شعر يقارب طريقة أبي تمام
ومسلم بن الوليد التي احتذاها البحتري أيضاً ولم نستبعد أن يكون
صاحب الزوميات التي سألها تفكيراً في مضللات الحياة قد صنع
ما نسب إليه ابن خلكان وغيره من مؤلفي السير وقدّم التفكير
على الصنعة في الشعر وجعل الصنعة عبثاً إذا قورنت بالحكمة
وإن لم تكن عبثاً إذا لم تقارن بها . وما ينبغي أن نلاحظه أنه كان
في نفس المعري كما كان في نفس تولستوي الأديب الروسي صراع
عنيف بين نشدان جمال الصنعة في الآداب والفنون وبين البحث
عن الحقيقة الروحية ، وهذا الصراع قد يفسر اختلاف قوله
في البحتري . وبعد كل ذلك نرجو الأستاذ القطان أن يرجع
مرة ثانية إلى هذه النسخة للأخوذة بالتصريح التام الذي يرى هل هي
كاملة ، وهل هي مقصورة على عيوب البحتري ، فإذا كانت كاملة
(لا ناقصة كما في بعض الكتب النادرة) وإذا كانت مع تمامها
مقصورة على عيوب البحتري كان ابن خلكان غطاً في وصفه
طويات الكتاب ، وكان للمعري ظالماً إذ اختص البحتري في كتابه
عنه باليوب ولم يختص أبا تمام والتمني ، وهذا أمر مستبعد
ولكنه لو صح لكان حجة لنا أيضاً .

عبد الرحمن شكرى

مرور مقال المبتدأ الذي لا خبر له

للأستاذ عبد المتعال الصيدي جولات في ميادين العلم والآداب
خرج في بعضها ظافراً أيما ظفر ...

وفي العدد الماضي من الرسالة إحدى جولات الأستاذ في علم
النحو أسأله فيها والله أعلم أين يكون له الظفر ؟

درس الأستاذ علم النحو في هذا العام ودرج فيه - كما يقول -
على مادة من إشارات تحييس السائل على ترتيبها كما دونها المؤلفون .
أى كما يفعل كثير من الناس ! ونحن نحمد للأستاذ طريقته هذه

الأمر الذي استجده الأستاذ بحجة أنه لا نظير له لأن الصفة لم يسموا الشيء فاعلاً إلا إذا كان فاعلاً في المعنى ، وهكذا ونحن نقول له إن هذا مسلم . وهم كذلك لا يسمون الاسم مبتدأ إلا إذا كان مبتدأ في المعنى أي إلا إذا كان اسماً مجرداً من العوامل اللفظية وهو إما مخبر عنه أو وصف رافع بلا معنى عن المخبر وإنما يكون معدوم النظير إذا انحصر معنى المبتدأ فيما قال الشيخ والنتيجة التي وصل إليها الأستاذ من تمحيص هذه السألة أن مثل هذا الوصف لا يسمى مبتدأ ، بل يسميه الشيخ اسم فاعل أو اسم مفعول لتجرده من العوامل اللفظية . كما استثنوا اسم الفعل مع تجرده من هذه العوامل فلم يسموه مبتدأ . والمرووف أن اسم الفعل إنما استثنى مع تجرده من العوامل لأنه ليس واحداً من النوعين اللذين يكون منهما المبتدأ ، لأنه قائم مقام لفظ الفعل على الصحيح ، وأما على الرأي القائل بأنه قائم مقام معنى للفعل فهو مبتدأ مستثنى بمرغوعه عن الخبر كاسم الفاعل في مسائلنا وبعد . فهذا ما أردت أن أعقب به على كلام الشيخ وأرجو أن أكون قد وفقت فيه كما أرجو أن يتقبله الأستاذ بما يجب أن يكون عليه من يتصدى لتمحيص المسائل العلمية بنية الرسول إلى محققاتها .

والسلام على الأستاذ ورحمة الله

أبراهيم
مدرس عمر

مشروع مبرر لتنظيم مجمع فؤاد الأول للغة العربية

يسرني صاحب السالى الدكتور محمد حسين هيكل باشا وزير المعارف في هذه الأيام تنفيذ مشروع جديد لتنظيم أعمال مجمع فؤاد الأول للغة العربية ، وكان مناليه قد سبق أن أدلى بكثير من آرائه في تنظيم مهمة المجمع في مقالات نشرها في جريدة السياسة قبل أن يصبح وزيراً للمعارف . وقد رأى مناليه أن الوقت مكن لتحقيق آماله في هذا الإصلاح والتنظيم ، فأعد مراجعة مقالته السابقة كما ضم إليها كثيراً مما كتبه كبار الكتاب في الصحف والمجلات في هذا المعنى ، ووضع بعد دراسته مختلف هذه الآراء النواة التي يرى أن يبنى عليها المشروع الجديد . ولكن نعرف ماهية الإصلاح المراد منه أسبابه لهذه المؤسسة فنقول إن عمل المجمع اسمه من إنشائه حتى اليوم إلى وضع معجم عام للغة ، ومعجم تاريخي لها ، ومصطلحات للعلوم والفنون ، ودراسة اللهجات القديمة والحديثة . وللشروع الجديد بتجهيز المجمع إلى ما يأتي :

أولاً : أن يرأس المجمع عمله في وضع معجم اللغة ومعجمها التاريخي .

ثانياً : أن يترك وضع المصطلحات العلمية والفنية وغيرها إلى الهيئات والجامعات المختصة بها ، على أن يسجل منها في معاجمه ما يستقر في التداول منها ، وما تفرقه اللغة

ثالثاً : أن تترك دراسة اللهجات الحديثة للجامعة ، ويمكن المجمع بدراسة اللهجات القديمة

رابعاً : أن يقوم المجمع بسبل إحياء اللغة وذلك بتشجيع الإنتاج المعكرو الحديث ، وإقامة مسابقات أدبية ، وتقرير مكافآت للمستحقين ، ومتنقياً في ذلك أثر « المجمع الفرنسي » هذا ويستظر أن تصدر وزارة المعارف قريباً قراراً بتأليف لجنة برئاسة الوزير لوضع مشروع القانون بإعادة تنظيم المجمع

ذكرى السير إقبال

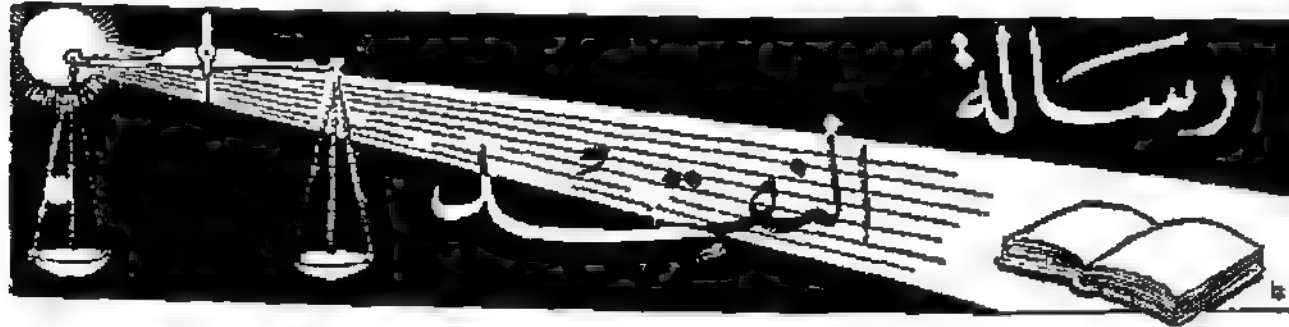
حفلت « قبة النوري » مساء الخميس الماضي بمجموعة من أبناء الأرم الإسلامية الذين تربط بينهم جماعة « الأخوة الإسلامية » ليحتفلوا بالذكرى السنوية لوفاته الشاعر الهندي الفيلسوف الإسلامي المرحوم السير محمد إقبال

وقد استهل الاحتفال بتلاوة آي من الذكر الحكيم ثم استمع المحتفلون إلى طائفة من الشباب ينشدون « نشيد إقبال » ثم ألقى الأستاذ الكبير الدكتور عبد الوهاب عزام كلمة ممتدة تناول فيها بالتحليل مذهب الشاعر الهندي في الفلسفة والتصرف ونظرته إلى الإسلام . ثم أعقبه السيد محمد حسن الأعظمي سكرتير الجامعة فألقى كلمة مستفيضة عن منزلة الشاعر إقبال بين شعراء الهند . وأعقبه الأستاذ أبو الحسنات البغالى فتحدث عن الشعر الغزلي الهندي أنتجته السير إقبال ، ثم ألقى الأستاذ محمود جبر صريفة تناول بعدها الأديب الصيني الأستاذ بدو الدين إخوان الشاعر إقبال فاستمع وأبدع

وقد انصرف المحتفلون وهم يفرقون - من هذه الكلمات الشائقة - كثيراً من دوايح الشاعر الهندي وآثاره الخالدة .

أبراهيم - الأستاذ هجر الرحمن شكرى

جاءتنا كلمة بهذا العنوان من الأستاذ الجليل (القارى) بعد طبع هذا العدد فاضطررنا إلى إدراجها إلى العدد القادم



٤- في سبيل العربية كتاب البخلاء للأستاذ محمود مصطفى

في صفحة ٦٨ وردت في كلام الجاحظ حكمة أكرم بن ميثم وهي : المرء يعجز لا محالة . فطلق عليها الشارحان بقولها : « أي لا تضيق الحيل وتخرج الأمور إلا على المأجور ، والمحالة : الحيلة . ويرد في المحالة كما في اللسان ١ . ٨ »

ولهذه الحكمة كلام طويل عريض تناولناه في مثل هذه الأيام من العام الماضي في صحيفة البلاغ الغراء ، وكنا نود أن يرجع الشارحان يوم ذاك إلى كلامنا في تحرير هذه الحكمة حتى لا يقصا فيما وقع فيه غيرهما من الإيثار بكل ما يقول السابقون من غير إجراء حكم العقل عليه .

نرى أن هذا الشرح الذي شرحه الميداني ونقله الشارحان خطأ ظاهراً ، لأننا إذا نظرنا إلى البارة من وجهها التركيبية رأينا أن هذا الشرح يستلزم أن تكون البارة هكذا : (المرء يعجز لا محالة) . ويكون المعنى كما شرح للميداني إن المرء هو الذي يعجز لا الحيلة .

وإذا نظرنا إلى المقام الذي وردت فيه البارة رأينا أن أكرم كان ينصح لقومه فيقول لهم :

« ألقوا الخلاف على أسرائكم ، واعلموا أن كثرة السياح من الفضل ، والمرء يعجز لا محالة . يا قوم تفتتوا فإن أحزم الفريقين الركين . ورب محلة تهب رياحاً » . فالرجل يفتط قومه من القتال وينته من نزاهتهم الجامعة إليه . فهو يقول لهم : إن السجز من شأن الإنسان ، وإنه لا حيلة له في توقيه .

فترى أن الأسلوب من ناحية والقام الذي وردت فيه الحكمة من ناحية أخرى يوجب أن يكون المعنى غير ما ورد في الميداني ،

ورده الشارحان الفاضلان من غير مناقشة للرجل في رأيه مع أنه إنسان يخطئ ويصيب ، فكيف بهما إذا علما أنه كان ناقلاً للمعنى عن آخر سبقه بالخطأ .

ذلك أن الميداني من أهل القرن السادس الهجري ، وقد سبقه أبو هلال العسكري المتوفى سنة ٣٩٥ هـ في كتابه جمهرة أمثال العرب ، فروى المثل هكذا : (المرء يعجز لا محالة) ، وقال في شرحه : إن المرء يعجز عن طلب الحاجة فيتركها ، ولو استمر على طلبها والاحتياط لها لأدركها . فلن الحيلة وأسمه فهي ممكنة غير معجزة . ثم يروي آيياً جملها في مقام الاستشهاد على معناه الذي رآه ، وهي قول الشاعر :

حاولت حين هجرني والمرء يعجز لا محالة
والدهر يلعب بالفتى والدهر أروع من ناله
والذي قوله إن الشعر لا يصف العسكري بمراده لأن الشاعر يقول : إني حاولت يوم هجرني أيها المحبوبة أن أقتنك بالرضا وأن أدرك إلى عادة الوفاء لي فلم أفلح ، والمرء لا بد عاجز ، فهو ضعيف يلعب به الدهر ما شاء ، ويغير عليه من إرادته ما شاء . فإذا ما حاول أن يظفر بالدهر ويتطلب عليه راع منه ، وفرا كما يروغ الطلب ويفر من قاضيه . فهل يرى القاري الكريم في الشعر رائحة للتنديد بصنف الإنسان وقموده عن المحاولة ؟ أليس الشعر ناطقاً بأن المحاولة لم تجد صاحبها شيئاً ، وأن السجز من شيمة المرء ؟ فبان إذاً أن هذا الشعر الذي يستظهر به العسكري على معناه لا يسعفه بمراده . بل إنه يرد عليه زعمه ، ويبالغ في تحطته .

وقد رى للعسكري مندوحة فيما قال . ذلك أنه لم ينسب الكلمة إلى أكرم ، فلعل غيره قالها على هذا الوجه ، كما أن شرحه مطابق للفظ الذي أورده (بترفيف المحالة) وكل خطئه إنما كان في دعواه أن الشعر يمتثل مع شرحه الذي رآه . فإذا بالشعر يفتن بشير ما يريد . وليس في الشعر ما يساعده على رواية المحالة (بالتعريف) لأننا نستطيع حذف أداة التعريف من الكلمة ولا ينكسر الوزن

« الخطأ ظاهر في صنيع الينداف لأنه نقى بين نص وشرح
وارد لنير هذا النص .

وهذا الخطأ أظهر في صنيع الشارحين لأنها نقل كلام الينداف
من غير تحجيس ، واستمرا بنقل صاحب اللسان ، وصاحب اللسان
لم يخطئ في سمته وهي التعليل إذ لم يزد على قوله : ويروى لا المحلة .
فهو لم يتعرض لتحجيس الرواية ، وليس ذلك من شأنه . ولكنه
شان الشارحين وما لم يفعلوا من ذلك قليلاً ولا كثيراً .

في ص ٧٥ : حكى الملاحظ أنه عاد يوماً في وقت القيلولة ،
والشمس حامية شديدة الوقع على الرأس . ثم قال : أيقنت بالبرسام
فيطلق الشارحان بقولها نقلاً عن القاموس وشرحه : البرسام علة
يهدى فيها . وهو ورم حار يمرض للحجاب الذي بين السكب
والأمعاء ، وهو يتصل بالدماع . ثم يقولان : ولكننا نظن أن
المراد هنا هو الرعن كما هو ظاهر من سياق الكلام . فني القاموس
رعته الشمس : آلمت دماغه فاسترحى لذلك وعشى عليه .

وأمر الشارحين عجيب جداً في هذا المقام ، لأن الذي مناه
ليس بمنع ، إذ البرسام كما نقلنا علة تتصل بالدماع . أليس اتصاله
بالدماع كافياً لاقتراض نشوئه عن تمرض الدماغ للشمس ؟ ثم
كيف يبرران على القائل قوله ويوجبان عليه أن يقول ما يريدان ؟
أليس القائل هو الملاحظ انتهى يعرف اللغة ويدلولات الفاظها ،
ويعرف طب زمانه وحدود علمه وأسبابها ؟ فكيف استغنا أن
يقول أنه : كان يجب عليك أن تقول فأيقنت بالرعن في موضع
فأيقنت بالبرسام ؟

هذا والله أعجب ما رأينا من شأن الشارحين . فهما لم يكتفيا
بأن يفرضا علينا آراءهما وبرجائهما على طلاب المدارس ومدرسيها
بعد أن دسقاها بالصيغة الرسمية التي حصلنا عليها لشرحهما ، حتى
أرادا أن تمتد سلطتهما على الملاحظ وزمنه .

لو أراد الشارحان أن يتفيرا على الملاحظ وأيه في معاني الألفاظ
ويبينوا أنه أخطأ المراد من لفظ البرسام لوجب عليهما أن يعودا
إلى كتب الطب القديم ليستشيراها في معناه ، فإذا وجداه بعيداً
عن المقام الذي يتكلم فيه الملاحظ فمئذ ذلك يقولان له أخطأت
المراد وكان الواجب عليك أن تستعمل كلمة الرعن ، ولكنهما لم يفعلا
شيئاً من ذلك ، وكل ما في الأمر أنهما عرفا معنى الرعن فاشتت
لها سلطتهما المنفوية التي يمدانها على طلاب المدارس ومدرسيها ،
أن يتفيرا على الملاحظ وأيه كأعماهما فمئذ شأن أولان على الملاحظ أيضاً
في ص ٨٤ ورد ما يأتي :

« وقال لي هذا الرجل : أكلنا عندنا يوماً وأبوه حاضر وبنو

له يحيي ويذهب فاختلف مراراً ، كل ذلك يرانا فأكل »
وقد ضبط الشارحان كلمة كل في عبارة « كل ذلك يرانا فأكل »
بالضم وعلقا على العبارة بما يأتي : « أي كل ذلك حاصل والصبي
يرانا فأكل . ويظهر لنا أن العبارة كانت هكذا : كل ذلك وهو
يرانا فأكل . فسقط من النسخ (وهو) » ٨١

وقول إن التصديق التقدير ظاهر جداً وما جر على الشارحين
كل هذا إلا ضبطهما لكلمة « كل » بالضم . ولو أنهما أتيا الأمر
من أيس طرفه لضبطا الكلمة بالفتح فتعرب ظرف زمان لأن لفظ
ذلك إشارة إلى الزمن المنقضي في الماضي . والذهاب والاختلاف مراراً .
واقاعدة التي يرفها حضرة الفقيهي في كتاب (تواعد اللغة العربية)
وغيره أن لفظ كل وبعض إذا أضيفا إلى الزمان أعربا بضمي زمان
في الصفحة فيها يقول الشارحان في السطر الذي قبل الأخير
« المنار (بفتحين) » . وما هكذا يفعل أهل اللغة لأن هذا
الضبط لا يمنع أن تكون الذال مشددة مع الفتح ، فيكون ذلك
خطأ في ضبط الكلمة . وإنما الذي يقال هو ما ذكره صاحب
القاموس وهو قوله : المنار كسحاب

في ص ٨٧ في تسمية خالد بن زيد لابنه : « وقد دنت
إليك آفة لحفظ المال عليك بكل حيلة ثم إن لم يكن لك معين من
نفسك ما انتفعت بشيء من ذلك بل يعود ذلك النعي كله
إغراء لك ، وذلك للنعي ثم جيتك لطاعتك »

فيطلق الشارحان على عبارة « وذلك للنعي ثم جيتك لطاعتك »
بقولها : يعني أنك لو أطعت في حال انصراف نفسك كل ذلك
تجيتك بطاعتك ، لأنها تكون إذا مفتتحة وغير صريحة .

لا ، لا أيها الشارحان . إنما المراد : إنك تقف من تهبي لك
موقف الذي لا ينتهي عما نهاه عنه أبوه ، وتكون تلك سبة لك
بأنك لم تطع والدك ، وهذا يشين خلق الطاعة فيك ، لأن أول
الطاعة طاعة الآباء .

وإن كان من العجب أن يكون هذا رأى الشارحين في عبارة
الكتاب ، فأعجب منه أن يكونا قد شرحا ما قبلها شرحاً لا تتقاً
بالتمام فجمعنا بذلك بين متناقضين في سياق واحد

فقد قالوا في شرح العبارة التي قبلها : « يعني أن نفسك
إذا لم تقبل على ما وجهتك إليه صار النعي لها بمنزلة الإغراء
والخض على ارتكابك النعي عنه »

وهنا سبها حسن يوافق ما أراده القائل للعبارة : فالعجب
العاجب أن يملقا على الجملة وهذا مناه في نفسها جملة أخرى
متناقضة لها على حسب ما شرحا ، إذ الأول أثبت أنه عصى أباه

« دمع منك مذاهب ابن شربة فإنه لا يعرف إلا ظاهر الخبر »
وقد علق الشارحان على « ابن شربة » بقولها : لم تقف لهذا
الرجل على خبر في كفت ، ولم تفهم ما يقصد من مذاهبه ؟ وفي
نسخة شربة ١٥

وبهذه المناسبة نقول إن الشارحين قد أعلنوا مجزما عن معرفة
كثير من الأعلام التي وردت في الكتاب ، ونحن ننفرد في كثير
من ذلك لأن الملاحظ يتكلم عن خلطائه ، وليس كل هؤلاء قد
رزقوا الشهرة حتى تدون أسماؤهم في كتب الطبقات ، فمما في بعض
ذلك بتمجاة من اللوم ؟ ولكن ليس ينبغي أن يسرى هذا المعجز
إلى هذا العلم المشهور وهو « عبيد بن شربة » فهو رجل عناصر
لما يؤيد بن أبي سميان وكان عالما بالأخبار ، وكان معاوية يستمع منه
قصص الماضي وتدابير الملوك لينتفع بها في مملكته . وقد ورد
اسمه في كتب كثيرة نذكر منها الآن من غير استقصاء :
معجم الأدياء لياقوت ، وفهرست ابن النديم ، ومقدمة ابن خلدون
وفي الحديث كتاب بحر الإسلام للأستاذ أحمد أمين

نقول الشارحين أنها لم يقفوا له على خبر لا يستقيم من اللوم .
ثم إن عدم وجوده في كتبهما لا يكتفى لنفي وجوده في كتب غيرهما ؛
فلو أنها اعتصما بالصبر في البحث لوجدوا على جبل القراع تراجم كثيرة
لهذا الأتباري الشاب الشأن . (كلام بنينا) محمد مصطفى

في نصحه ، والثانية أراد منها أنه أطلعها ولكن بالكثرة لا بالزمان .
فجاء في كلامهما بين الصل والترك أو بين القد والند . فهل
شرح كل واحد منهما جملة ثم ضمنا عملهما وصفا جروهما من غير
أن يستشير أحدهما الآخر فيما رأى ؟ هذا هو الأشبه بعملهما .
وفي الصفحة عينها يقول الوالد لولده : « وقد بلغت في البر منقطع
التراب ، وفي البحر أقصى مبلغ السفن ، فلا عليك ألا ترى ذا القرنين »
ويعلق الشارحان على هذه العبارة بقولها : ويشير بقوله :
ألا ترى ذا القرنين ، إلى قصة ذي القرنين المذكورة في القرآن
الكريم ، يعني أما كاف عنه

ولم أر إماما في شرح مثل الذي أراه في عمل الشارحين . إنهما
لم يكلفا أنفسهما الاطلاع على قصة ذي القرنين واستخلاص المراد
من الإشارة التي يقولان فيها . ولذلك أوردنا كلامهما بهذا العموم
والذي أقصه من كلام الأب لانه أنه يقول له : إن مجرب
عرفت ما في الدنيا وجهت طامرها برأ وبجرأ فاستفدت تجارب كثيرة
وزودتك بخلاصها . فإذا عملت بها كنت كأنك شاهدت
ما شاهدت ، وتجربت ما جربت ، وإني في تطوافي بالأرض
وجوب لأظفارها بمنزلة ذي القرنين الذي بلغ مطلع الشمس ،
فإذا فأنك أن تكون رأيت ذا القرنين فقد رأيت نظيره وهو أبوك
في من ٨٨ ما يأتي :

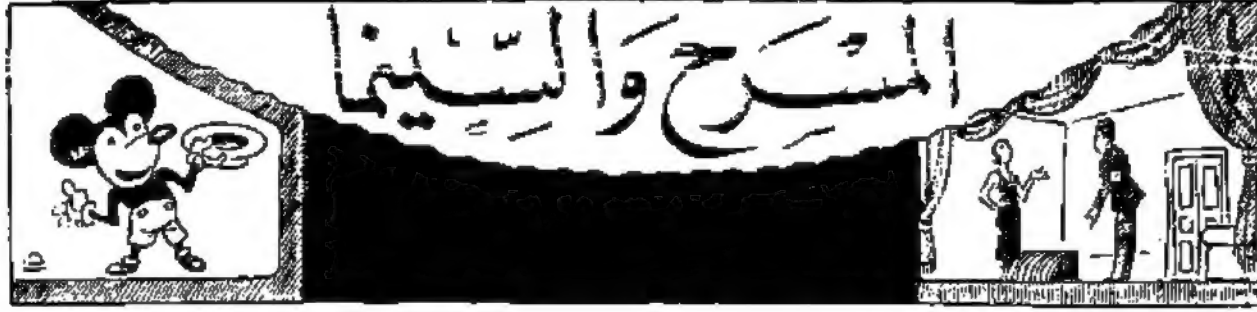
ان اردت ان تحجز الشوق للمغنطيسية وتصبح منوماً لجارحاً

وتعالج وتؤثر بالمغنطيس عن قرب وعن بعد وتحصل على دبلوم في هذا الفن
وتعمل على تربية قواك العقلية والنفسية وتدرس الفنون المغنطيسية بتوسع

فاكتب الى الاستاذ العزيز نوما

مدير معهد الشرق ٧١٩ شارع الخليج المصري ميدان غمرة بمصر

وارفق بطلبك ١٥ ملية طوابع للمصارف لتصلك التعليمات مجاناً برجوع البريد



مدير الفرقة القومية وسكرتيه وحكاية الأب لويس شيخو

لقبني أحد مثل الفرقة فقال وهو يتسم انتمامة تحمل
الكثير من ساني الفرح والشفاعة والانتقام، وشير إلى مجلة مطوية
في يده : ها هو ذا العدد الأخير من « الرسالة » أحمله إلى حضرة
المدير . قلت : ما الداعي إلى القعة والسائلة بسيطة عادية ؟ فأجاب :
حقاً إن السائلة عادية ولكنها غير بسيطة في نظر المدير وسكرتيه
المجمل كما أسميته أنت . قلت : أوضح ، فقال :
اعتاد هذا السكرتير تقطيع مجلة الرسالة إرباً حتى لا يطلع
حضرة المدير على ما ينشر فيها

قلت : ألا يطلع مديركم على كل ما تنكبه الصحافة في الفرقة ؟
فقال : أحسب أن وفرة مشاغله المتزعة لا تمكنه من ذلك ،
ولكن سكرتير الفرقة يطلعه من وقت إلى آخر على خلاصة بعض
ما ينشر في الصحف

دعوت لهذا المثل وفرقة بالنجاح وانصرفت !

ولناسية هذا الحديث البسيط أروى القصة التالية :

ألف المرحوم الأب لويس شيخو الأديب العالم اليسوي
كتاباً أحماء « شعراء النصرانية » وطالب له لسبب من أسباب
هتفه حشر طائفة من شعراء جاهليين وغير جاهليين قل لهم
نصاري ؟ فأنبرى له المرحوم الشيخ محمد الخياط أو خليل الخياط
يفقد مناعمه وميد الفروع إلى أصولها ويصحح أغلاطاً عمروضية
ولغوية في الكتاب ، ولم يأبه لصحيفة البشير لسان حال الجوزيت التي
لم تكن تتفاضل عن هتفه ولو بسيطة تنس النصارى من قريب أو بعيد
توق الناس وقوم الواقعة بين البشير النصرانية وبين صحف
المسلمين وتوجس عقلاء الطائفتين من تطورات الحملة الأدبية
وانغلابها إلى تندها .

مضي الشيخ الأديب في مقدمه لا يصد عنه ماد ، وهو يعلم
أن الآباء اليسوعيين سلطة نافذة وطرائق ذات شعاب أخطبوطية
فتأكد ولكنه لم يأبه لها لأنه كان ينافع عن حق لوحه الحق
صدرت جريدة البشير ونفلها بحجة المشرف في الصدور خائفتين
من كلمة واحدة في الرد على الشيخ الناقد

شدت الناقد الحملة وزاد المياز . . . وأخيراً ذهب يدفع باب
الجزويت يستطلع سرسكوتهم وكنته استلاتهم وهم الجبابرة الأشداء
رحب الآباء اليسوعيون بالزائر الناقد خير ترحاب ، وأكرموا
الإكرام اللائق بعلمه وأدبه ، وأظنموه على مرمم قتالوا لهم ألفوا
لجنة برئاسة الأب لويس معلوف للدراسة مقدمه وتصحيح أخطاءه
وقع فيها كبيرهم الأب شيخو ، ولم يدعوا الشيخ ينصرف إلا بعد
الاتفاق معهم على مواصلة حملته الصارمة عليهم لإظهار الأغلاط
التاريخية والعروضية واللغوية في كتابهم

أرجو ألا تنسى أن كتاب شعراء النصرانية محدود النرض
بطلانه الخاصة من الأدباء في حين أن الفرقة القومية أوسع مدى
وأفصح أفقاً من الكتاب وأنفذ إلى مشاعر الشعب وأحلميه
وخلاتته منه ، وأن للفرقة القومية رسالة فرضتها وزارة المعارف
حين إنشائها قالت : « إن غايتها رفع مستوى التأليف والتعريب
المسرحي وترقية الإخراج وترقية الموسيقى المسرحية وإنشاء المسرحي
بحيث تكون صالحة للتشيل العربي والأجنبي ، وإعداد الممثلين
والمخرجين إعداداً فنياً صحيحاً » فأن الفرق بين جماعة ألفوا اللجنة
من حيرة علمائهم لتصحيح أغلاط في كتاب ، من سكوت الفرقة
القومية عن كل ما يقال فيها ؟

دع عنك العمل الصلياني الصادر من سكرتير الفرقة لأنه غير
مستغرب وقوعه منه ، لجمل النعمة التي تطرر رأسها في الرمال
كيلا ترى السيدات مثل تقطيع مجلة (الرسالة) لكيلا يقرأها مدير الفرقة
دع عنك أيضاً أن وذر المعارف ووكله وآلافاً من الناس
يقراءون الرسالة ، فتقطيع عدد أو مائة عدد لا يصد الناس عن قراءة
عيوب الفرقة وعلل إدارتها

فلا أكلدأرى اثنين يحق لهم أن يعالجوا الكتابة في المسرح ؟
وقال رداً على السؤال الثاني : « الترجمة أولاً حتى يتهدب
النظارة ويظفر المؤلفون بأمثلة يحتذونها إلى ينتهون إليها والتأليف
لن يصيب من نفسه قدرة على وضع مسرحية تتأثر بالطرافة والقوة
والانسان والفكرة الناهضة »

« أما الترجمة فالتى أراء أن الفرقة القومية ينبغي لها أن ترغب
إلى الكتاب الذين يعيدون اللغات الأجنبية إلى جانب العربية
أن يتقنوا المسرحيات النغسية إلى لغتنا ، وأما التأليف فلا مباراة
ولا رغبة إلى أحد من الناس ، وإنما المؤلفون الحقيقيون — أعني
المنجذيين إلى التأليف المسرحى من ذات أنفسهم لا الطامعين
في جائزة — ينشرون ما يؤلفون ، والفرقة القومية أن تقبل عليه
إذا رأت له شأنًا »

وللدكتور فارس رأى طريف في النقد والناقد أوجل نشره
لفرصة سوانية لاتصاله برأى طريف أبيض من نوعه قاله عالم غير
سريون

سينما الكرسال

استدراء من يوم الاثنين ٢٤ أبريل إلى يوم الجمعة ٣٠ سنة

يعرض الرواية العجيبة

أسرار مونت كارلو

تمثيل: دينا بارلو، أليس بريجهان، جول برى، كلود ليهمان

وموضوع القصة : فتاة تشترك في جمعية للاحتيال
والفنى ، وكانت مهمتها أن توقع الضحايا بالاعراء والفتنة ؛
ومن هؤلاء الشاب أندريه الذى خسر كل ما يملك
في سبيل القمار .

حدثني صديق قال : إن مدير الفرقة يبرز حملة الرسالة على
الفرقة بسبب قبض يده عن إمدادها بالإعلانات ، ولكنه دهش
وتعجب حين قال له صديقي : إن الأستاذة تيمور ، وطنيات ،
والحكيم ، ورمزي ، وناسى ، ورسن ، وفارس ، أجمعت أقلامهم
على طلب إصلاح الفرقة ، وقد عددوا وسائل الإصلاح وأبأوا
مواطني الفن ، وقد فعلوا ذلك لا مصلحاً في أجر ولا رغبة
في انتقام ، فأجاب : إنه لم يطلع على ما كتبه هؤلاء الأستاذة !!

نعود إلى موضوع أحاديث الأدباء فتجمل أجوبة الأستاذ
بشر فارس ، وقد سألتنا : هل المسرح في تقدم ؟ وهل الروايات
الترجمة أسرع لنا أم المؤلفات ؟ وهل في الباراة ما يحفز المؤلف على
التأليف ؟ فأجاب :

« إن المسرح عندما لا يزال في جانب الإنشاء ، حتى جانب
التكوين لم ينفذ ، فكيف لنا أن نتكلم عن تقدمه أو تأخره ؟
إنه يحق لنا أن نأق مثل هذا السؤال : هل المسرح عندما متجه
في نشأته أمحياها مرضياً ؟ والجواب قريب ذلك أنه لا بد للمسرح
أيام قياته من عناصر مبروفة ، منها المسرحيات المؤلفة والممثلون
والمشلات والنظارة والمخرجون والناقدون . فإذا نظرنا إلى ما بين
أيدينا في مصر وجدنا المسرحيات المؤلفة (ما عدا واحدة أو اثنتين
« أهل الكهف » لتوفيق الحكيم مثلاً) بعيدة عن طرائف الفن
الخالص ، بل مجردة على أسلوب طفل ، لأن المبدعين على التأليف
المسرحى يجهلون مبادئ هذا الفن ويظنون أن اللحن والخطابة
والنواح والتعريض والوعظ غاية النيات . وإن كان لدينا ممثلون
لهم دواية ، قلت أو كثرت ، بفن التمثيل فإن ممثلاتنا إلا أقلهن
إعمايرن أن التمثيل إلقاء وحياج لقلة ثقافتهن وعجزهن عن الاتحاد
بالنص . وأما النظارة فقد تعودوا مشاهدة لونين من المسرحيات :
المهزلة التهريجية ، والمأساة المفرطة ، وكلتاها من النوع الأسفل ،
كما أنهم تعودوا الإخراج الواقعي ، فن المنتصر عليهم أن يميلوا إلى
المسرحيات الضاربة إلى التفكير أو الشعر أو الاختلاج الباطني
أو إلى الإخراج الإيمائي . ثم إن للفرقة مخرجاً أجنبياً وكان لها
فيما قبل مخرج مصري حاذق هو الأستاذ زكي طليبات ، ولكن
الإخراج مرتبط بالمسرحية نفسها والممثلين والنظارة . وأما القواد

الفرقة القومية المصرية بدار الأوبرا الملكية

الدورة الثانية من الموسم الرابع

من السبت ٢٢ أبريل إلى الأربعاء ٢٦

رواية

عطيل

لشكسبير وترجمة الأستاذ خليل مطران

أعدّها للشرح الميروفلاندر

يقدم بالتم الأوبرا معجرات الأستاذة :

جورج أبيض	دولت أبيض	منسى فهمى	فردوس حسن
(يمثل عطيل)	(يمثل ديمونه)	(يمثل باجو)	(تمثل إميليا)

بالاشتراك مع :

على رشدى فؤاد شفيق روحية خالد زكي رسم عباس فارس

رسمه :

فؤاد فهم سيد خليل يحيى شاهين أحمد نصار محمود الجميل

مؤلف موسيقى الرواية الأستاذ عبد الحميد عبد الرحمن

أسعار التذاكر : أجرة المسرحية :

١٠٠ بنوار ٧٠ لوج ٥٠ لوج ثان ١٥ ممتاز ١٢ مخصوص ١٠ ستال ٨ بلكون ٥ أعلى

تطلب التذاكر من شباك الأوبرا تليفون ٥١٧٩٣

إشراء من السبت ٢٩ أبريل الساعة ٥ و٨ رواية :

المال والبنون

قصة مصرية من ٤ فصول في ٦ مناظر تأليف الأستاذ : فهمى جنى